

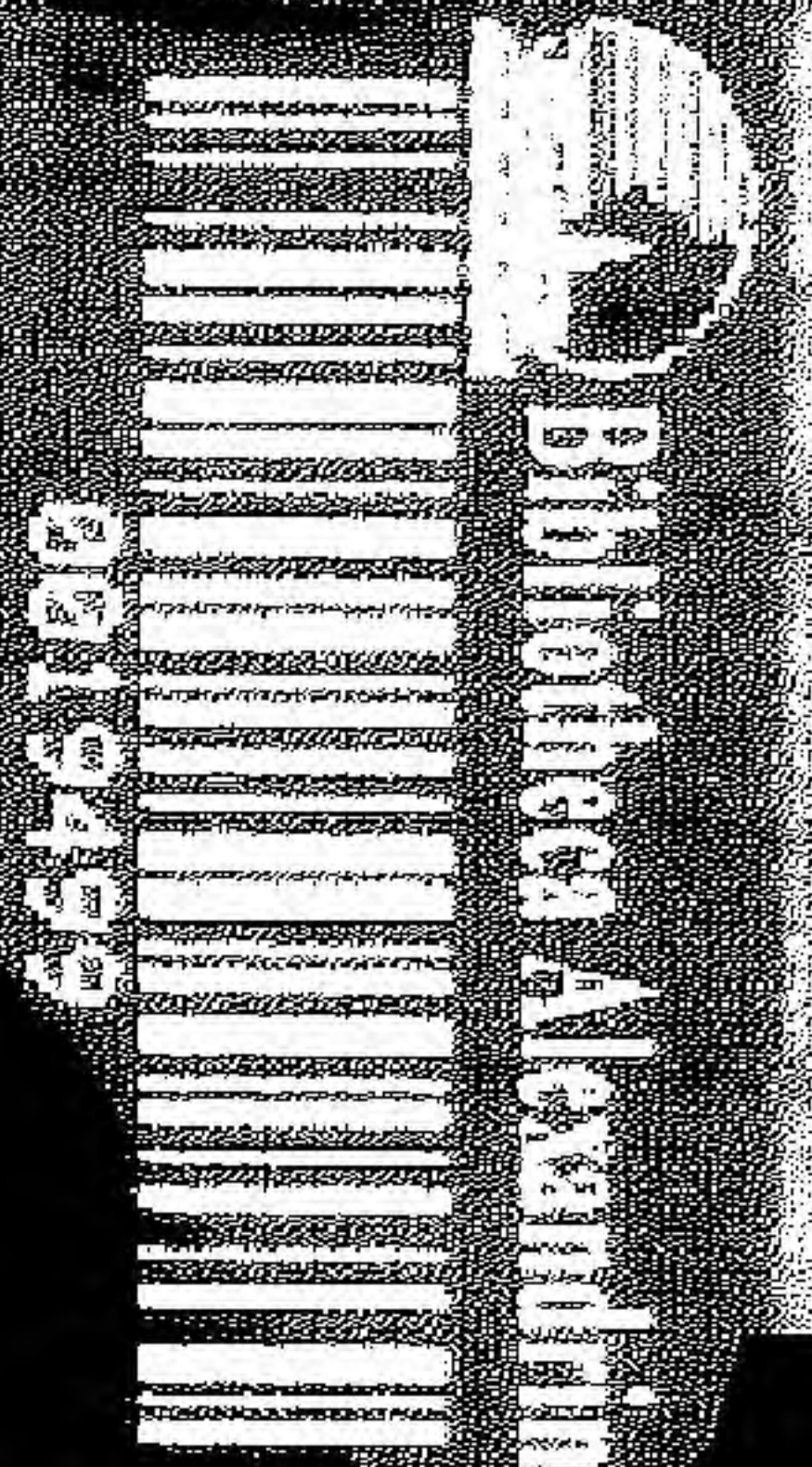
والإسحابة وضرب الرعد وقراءة القرآن والكف



عائى العلال الطهطاوى

الشيخ عبد الرحمن الطهطاوى

أمام الباب الأمامى لدار الخديوي



على عبد العال الطمطاوى

أسرار السحر

والاستخارة وضرب الرمل
وقراءة الفنجان والكف

المكتبة الوقفية
أمم الباب الأخرى - مينا الحسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ مَرَّ بِهَذَا
مَرْجَلٍ مِنْ
مَرْجَلِهَا
وَلَمْ يَسْأَلِ
عَنْهَا
لَمْ يَكُنْ مِنْ
الْمَرْجُومِينَ
وَمَنْ سَأَلَ
عَنْهَا
وَلَمْ يَجِدْ
عَلَيْهَا
شَيْئًا
فَلْيَسْأَلِ
عَنْهَا
فَإِنَّهَا
مِنْ
مَرْجَلِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

■ المقدمة ■

الحمد لله على التوفيق ، والشكر لله على التحقيق ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، شهادة سالك من الدليل أوضح طريق ، ومتمزه له عما لا يجوز ولا يليق ، وصلى الله على أشرف فصيح ، وخير نبي رفق بأمته والطف شفيق . وعلى أصحابه وأزواجه إلى يوم الجمع والتفريق ، وسلم تسليمًا كثيرًا .

قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾

ويقول رسول الله ﷺ في الحديث القدسي « قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » .

وبعد : فإن أول واجب على الإنسان أن يعرف الله سبحانه عن طريق العلم ، قال تعالى ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ . وأن يعرف رسول ربه وصدق رسالته ، عن طريق العلم الذي يورث اليقين ، قال تعالى : ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾ وأن يعرف الحكمة من خلقه في هذه الدنيا ، وأن يعرف مصيره الذي إليه يسير ، وأن يعرف دين ربه الذي هو مأمور باتباعه .

ومن يتأمل أحوال المسلمين اليوم يجد أن ما وعد الله المؤمنين به في الدنيا غير متحقق لهم ، مما يشهد بأن أيمانهم ضعيف ، أو أنهم فقدوا صفات كثيرة من الإيمان أو أكثرها ، فغاب عنهم في حياتهم الدنيا ما وعد الله به المؤمنين من : النصر ، والولاية ، والدفاع ، والهداية ، والاستخلاف ، وعدم تسليط الكافرين ، والرزق الطيب والعزة ، والحياة الطيبة ، ومن استمر على حاله هذا فسيخسر ما أعد الله للمؤمنين في الآخرة كما خسر في الدنيا ، بل ربما خسر نفسه في نار جهنم .

لذلك كان لابد من تقوية الإيمان وتثيته وتجديده ، وذلك بنشر علومه بين المسلمين ، وتطبيق أحكام الدين ، وكان على العلماء أن يبادروا للقيام بهذا الواجب خاصة وهم يشاهدون هجوم المبادئ الإلحادية على المسلمين ، ونشاط الحركات التنصيرية ، كما يشاهدون انتشار الخرافات والأباطيل التي يحاول أهلها أن ينسبوا بالباطل إلى الدين .

ولقد طغت الماديات على الروحانيات ، وابتعد الناس عن منهج الله ، وتركوا قانون السماء ، وركنوا إلى قانون الأرض ، وتسوا الله فأنساهم أنفسهم فضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، واتخذوا الشياطين أولياء من دون الله وهم يحسبون أنهم مهتدون .

فأصبحت المادة والحاجات والغرائز عند أكثر الناس مقدمة على الأخلاق والقيم الاجتماعية والسمو الإنساني لذلك قد تجلس مع الواحد من هؤلاء .. فيمدحك بعظيم ألوان الثناء والمديح ورذا أدبرت عنه سلقك بالسنة حداد أشحة على الخير .. والمتناقق دائما يربح الناس وفي النهاية يخسر نفسه .

يحدثك عن الفضيلة وهو يأبأها ويأمرك بها وهو بعيد عنها .. بعد السماء عن الأرض والمشرق عن المغرب ..

ينشدك الامانة وهو خوان أثيم ..

يأمرك بالصدق وهو كذاب أشر ..

تحسبه ملاكاً هبط في أرض اللصوص وإذا به لصاً فاتكاً يعيش وسط

الملائكة .. لأن بعض الناس عندما تتزع أفئعتهم يتضح أنهم بلا وجوه ..

يلقاك بوجه أبي بكر وقلب أبي جهل وما أدراك ما قلب أبي جهل الذي

ثقول عن نفسه «لو وزعت الكراهية التي أكنها في قلبي لمحمد لو سعت أهل

الأرض جميعاً»

يتظاهر بالإخلاص والوفاء والحب والصدق وهو من المتناققين ، المارقين .. إن

رآك في نعمة تظاهر بالفرح والسرور لفرحك .. وهو يحمل لك قلباً حاسداً

يتمنى زوال هذه النعمة من بين يديك ..

يتظاهر بالرحمة وقلبه أقسى من الحجر .

فأصبحنا في عصر يقيم فيه الأفراد بمقدار ما يملكون من عقارات وأموال لا بمقدار ما يملكون من أخلاق ومبادئ ومثل عليا. . لأن هذه الأشياء أصبحت الآن عملة غير متداولة وليس لها رواج وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾ .

فهذا الزمن الذي نعيشه . . ترى فيه كثيراً من الناس يعتمدون على أناس أمثالهم في حل مشاكلهم . . ويتوجهون إليهم في ساعة عسرتهم وضيقهم وكربهم ليزيلوا عسرتهم ويفرجوا عنهم كربهم ناسين ومتناسين أن هناك رباً خالقاً قادراً قاهراً جباراً هو الذي خلقهم ورزقهم وأنعم عليهم بنعم كثيرة لاتعد ولا تحصى وسخر لهم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة . . ، ذلل لهم الطبيعة بكل ما فيها . . ولذلك لم نسمع يوماً بإنسان ذهب ليقطع شجرة عظيمة ووقفت في وجهة وقالت له لاتقطعني . . ولم تر يوماً إنساناً ذهب ليكسر حجراً فقال له على رسلك فأنا قوي لاتكسرنني . . وإنما نجد أن الإنسان ذلك المخلوق الضعيف . . يذيب الحديد . . ويفتت الصخر . . وهذا دليل على تسخير الله لهذه الأشياء للإنسان ، وفي خدمة الإنسان من أجل أن يحيا حياة سعيدة كلها سعادة ورفاهية وعيشة راضية ويعيش في حرية تامة فلا ذل ولا عبودية ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح . .

وحرر الله الإنسان من الطبيعة التي عبت قديماً وحديثاً ومازالت تعبد حتى الآن بالرغم من التقدم العلمي والاكتشافات العلمية الحديثة .

وحرره من الخرافات والعفاريت والجن والطلسمات والخوف والفرع وقال لإبليس لعنة الله عليه :

﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾ . وشهد إبليس على نفسه بأنه لا يستطيع أن يقترب من عباد الله المُخلصين . . قال تعالى ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المُخلصين﴾ .

ومن عجيب أمور الإنسان في دنياه أنه يعتمد على غيره ويتوكل عليه ولا يعتمد على الله سبحانه الواحد الأحد الفرد الصمد الخالق الرازق، لامعبود بحق سواء وبيده ملكوت السموات والأرض وهو مصدر الرزق والعطاء والنفع والضرر. . وأن الكون وما فيه من شمس وأقمار وأرض وسماء وزرع وأشجار ملك لله وحده . . بل كل الوجود ملكه يتصرف فيه بحكمته كيف يشاء .

والمؤمن الحق الكامل الإيمان هو الذي يتوكل على الله في كل شيء ويعتمد عليه في كل عمل يقوم به أو باب يقصده . . وأن يلجأ إلى ربه ويعتصم به ففي هذا هداية للإنسان إلى الهدى والطريق السوى المستقيم قال تعالى : ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾ .

ومن أجل ذلك كان أمر الله لنبيه ﷺ بالتوكل عليه واللجوء إليه والاعتماد عليه فهو وحده الناصر له ، المحافظ عليه في ليله ونهاره وجلوسه وقيامه وصحوه ومنامه قال تعالى : ﴿وتوكل على العزيز الرحيم﴾ ، ﴿وتوكل على الله إنك على الحق المبين﴾ ، ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ ، ﴿وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً﴾ .

ويقول تعالى على لسان الأنبياء عليهم السلام : ﴿ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبيلنا ولنصبرن على ما أديتمونا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ . وقال تعالى : ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ . وهذا الكتاب العظيم - الاستخارة - يضم ويجمع بدي دفتيه كل ما يفيد المسلم في حياته . . فهو يلقي الضوء على الاستخارة ويشرح لنا الحكمة منها ، ويحثنا عليها ، ويشرح لنا صفة صلاتها وحكمها . . وماذا نقرأ في صلاة الاستخارة .

وإن الإنسان إذا عزم أمراً ولا يدرى وجه الصواب فيه كالزواج والسفر، والتجارة، أو ما يعترض الإنسان في حياته من قضايا ومشاكل عويصة لا يجد لها في نفسه حلاً فإنه يتشير فيه من يعلم من حسن النصيحة وسداد الرأي والخبرة .

فيعرفنا هذا الكتاب أن خير ما تستشير به في أمرك وتلجأ إليه هو الله سبحانه وتعالى فتصلي ركعتين وتستخير ربك، وربك يجعل لك من كل هم فرجاً ومن كل ضيق فرجاً ومخرجاً ..

ثم يلقي الضوء على الدعاء وأنه هو الشيء الوحيد الذي جعله الله بدون واسطة ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ .

ثم يتحدث عن السحر وموقف علماء الإسلام من السحر وحكمه في الإسلام ويورد آيات السحر في القرآن وهل السحر حقيقة أم خيال .

ولا غرو فمؤلفه أستاذ قدير .. وعالم جليل .. يجلو غوامض الأفتدة ويسبر غور الضمائر . عف اللسان والقلم .. نقي القلب والضمير .. أستاذنا الجليل ..

العلامة الشيخ عبد العال الطهطاوي الرئيس العام للجمعية الشرعية بالهرم .

ذلك الإنسان الذي وهب نفسه للدعوة الإسلامية يدعو إلى الله على بصيرة لله وفي الله ولا يريد من وراء دعوته إلا وجه الله سبحانه ورضاه عليه ..

فسطر هذا الكتاب بأسلوب البيان سهل ميسر، فأحسن اختيار اللفظ وأحسن الذوق في البيان .. لما يتحلى به من أسلوب بياني رصين يفيض صراحة ..

ويفطر إخلاصاً وحباً للإسلام والدعوة الإسلامية .

وهو خطيب ندى الصوت .. بليغ اللسان .. رائع البيان ، عظيم الأسلوب .. ذو فكر ثاقب .. وذكاء نادر وخارق .. وبصيرة نافذة .. وبلاغة صافية ..

وأسلوب مزيد قلما تجده عند غيره من الكتاب - إنه لعبقريه فذة تتلأل أفق النبوغ .. وقراءة كتبه وكتاباته متعة للعقل والروح والقلب والنفس .

وهو بحق إنسان عظيم .. ذكي العنصر .. كريم الأصل .. صفي الروح أبي النفس .. تقي القلب .. نقي المعدن .. وأقسم بالله إنى لا اثنى عليه وإنما

هو هكذا بالنسبة لي وكذلك لغيري من بني البشرية ممن يعرفون الفضل ويقدرونه . ويعرفون العلماء ويضعونهم في مواضعهم وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : «من

وقر عالماً فقد وقر ربه » . ولقد كان من كرم الله علي أن عرفت هذا الرجل الفاضل وصادقته وأحببته

لله وفي الله حباً خالصاً لا يشوبه شك ولا رياء ولا نفاق فملكني قلباً وقالباً وروحاً وجسداً ليحتل مني كياني المكون لي بوفائه وصدقه وبرائه وإخلاصه وصراحته وبقينه وحبه العظيم لى . .

فبشراى لأتني عرفته . . وبشراى لأتني صادقته . . وأتني أدعو الله سبحانه وتعالى أن يديم بيننا هذه المودة الصادقة الخالصة مدى السنين والسنوات الباقية من عمرنا والتي قدر الله لنا أن نعيشها في ظل حياة فانية لابقاء لها .

ولقد عهد إلى فضيلته بأن أقدم له هذا الكتاب العظيم كما قدمت له من قبل . . كتاب « القبر أول منازل الآخرة » وكتاب « المنهل العذب المختار فيما ورد في الجنة والنار » وكتاب « حكم المأتم والموالد في الإسلام وكتبت تقريصاً لكتاب « اللحية في ضوء الكتاب والسنة » .

وهأنذا أقدم له هذا الكتاب « الاستخارة » وهذا شرف عظيم لتلميذ مثلى يقدم كتاباً لأستاذه . .

بارك الله في أستاذنا وحفظه لنا ومتعته بالصحة والعافية وجعله رمزاً للمروءة والوفاء والصدق والإخلاص وأطال الله في عمره حتى يخرج لنا من جعبته الكثير والكثير من العلم النافع المفيد . . آمين يارب العالمين . .

حديوى حلاوة
كاتب إسلامي
من علماء الأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

■ مقدمة المؤلف ■

الطبعة الثانية

إن الحمد لله .. نحمده ونستعينه ونستغفره .. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا .. ومن يهده الله فلا مضل له .. ومن يضلله فلا هادي
له .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. وأن محمداً عبده ورسوله .
اللهم صلِّ على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته ، وأهل بيته كما
صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ..

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ ..

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان
عليكم رقيباً ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ .
أما بعد :

فإن المسلم في كل شأن من شؤنه يستمد من ربه - عز وجل - العون والقوة
.. فإذا أصابه أمر من الأمور فزع إلى الصلاة يروح فيها عن نفسه ، ويزيل بها
همومه .. ويلتجئ إلى الله ويهرع إليه إذا عزم على أمر فيستخيره في هذا الأمر
اتباعاً لسنة رسوله ﷺ فإن هداه الله إلى العمل أقدم عليه وسار إلى الأمام ولم
يلتفت إلى العواقب مادام الله معه - وإن هداه ربه إلى ترك ما هم بفعله إلى غيره
ولم يلتفت إليه .

وصلاة الاستخارة - إنما هي نعمة من الله يتوجه بها العبد إلى ربه ويستخيره

ويطلب منه أن يهديه إلى ما فيه نفعه وأن يختار الله له ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة .

وهي من سنن النبي ﷺ فقد كان ﷺ يعلم أصحابه دعاء الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن . . وما ذلك إلا لأهمية الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى .

فإذا هممت أختي الفاضل بأي أمر سواء كان الامر كبيراً أو صغيراً فقم إلى الصلاة واستجر ربك وافعل ما يشرح الله صدرك له من الفعل أو الترك .
وأنتى أقدم لك عزيزي القارئ ، الفاضل كيفية صلاة ودعاء الاستخارة الشرعية ودعائها الوارد عن المعصوم ﷺ^(١) فى وقت غفل فيه الكثير من المسلمين عن هدى سيدنا محمد ﷺ وصلاة الاستخارة الشرعية .

وابتدعوا بدلاً منها استخارات شيطانية ما أنزل الله بها من سلطان مثل «استخارة الفنجان . . والودع . . والكوتشينة . . والكف . . والسبحة . . وغير ذلك مما تقرأه إن شاء الله في هذا الكتاب .

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من العاملين بالكتاب والسنة ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه ولي التوفيق . .

على احمد عبد العال الطمطاوى

رئيس جمعية اهل الكتاب

والسنة بالجيزة

(١) هذا التقديم بالنسبة للطبعة الاولى وكانت رسالة صغيرة فى حدود ٢٥ صفحة واليوم - والحمد لله - أصبح كتاباً كبيراً أى طبعة مزيدة ومنقحة .

الفصل الأول

- معنى الاستخارة والحكمة منها.
- الحث على صلاة الاستخارة .
- صفة صلاة الاستخارة وحكمتها.
- شرح دعاء الاستخارة للإمام ابن الحاج .
- آداب الدعاء .
- القراءة في صلاة الاستخارة.
- الاستخارة بالدعاء .

معنى الاستخارة والحكمة منها:

أعلم أخي المسلم . . وفقني الله وإياك . . أن الاستخارة هي طلب الخير من الله تعالى فيما يقصد من الأمور .

يقال : خار الله لك ، « أى أعطاك ما هو خير لك » .

قال تعالى : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ .

وفى الخبر : ما خاب من استخار ولاندم من استشار .

وقال تعالى : ﴿ وشاورهم فى الأمر ﴾ .

الحث على صلاة الاستخارة:

ورد فى الحث عليها والترغيب فيها أحاديث منها حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه . . أن النبي ﷺ قال : « من سعادة ابن آدم استخاره الله . . ومن سعادة ابن آدم ورضاءه بما قضاه الله . . ومن شقوة ابن آدم تركه استخاره الله ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضاه الله عز وجل (١) .

صفة صلاة الاستخارة وحكمها:

يستحب لم عزم على أمر لا يدرى وجه الصواب فيه مثل أن يكون (سفرًا - زواج - شركة - تجارة . .) أن يشاور فيه ، من يعلم من حسن النعيمة والخبرة ويشق بدينه ومعرفته لقوله تعالى : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ .

[الشورى : ٣٨]

وقال تعالى : ﴿ وشاورهم فى الأمر ﴾ .

[آل عمران : ١٥٩]

وحديث الرسول ﷺ « ما خاب من استخار ولاندم من استشار ولا عال من اقتصد » تفرد به ابن حبيب وهو ضعيف .

(١) أخرجه أحمد والحاكم وأبو يعلى والبزار بسند جيد - والترمذي وقال حديث غريب لا يقرب إلا من حديث محمد بن أبى حميد وليس بالقوي عند أهل الحديث انظر (ج ٦ - رقم / ٨٢٥٢ فيض القدير) ج ٢ ص ٢٧٩ مجمع الزوائد .

* وإذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله فيه .. فيصلى ركعتين كما

سبق .

دليل صلاة الاستخارة:

حديث جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما .. قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن ويقول :
« إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة .. ثم ليقل ..
« اللهم إني أستخبرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك . وأسألك من فضلك العظيم .
فإنك تقدر ولا تقدر . وتعلم ولا أعلم . وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه .. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال .. في عاجل أمري وآجله .. فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان .. ثم أرضني به » (١) ..

وحديث:

أبي أيوب الانصاري أن رسول الله ﷺ قال : « اكتبتم الخطبة ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم صل ما كتب الله لك ثم احمد ربك ومجده ثم قل : « اللهم إنك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب .. فإن رأيت لى في فلانة (ونسبها باسمها) خيراً لي في دنيائي وآخرتي .. فاقض لي بها .. أو قال « فاقدرها لي وإن كان غيرها خيراً لي منها في ديني ودنيائي وآخرتي فاقض لي بها أو قال (فاقدرها لي) أخرجه أحمد وابن حبان .

والمعنى :

إذا أردت خطبة امرأة فاكتمه في نفسك ثم توضأ واستخر الله تعالى ويحتمل

(١) أخرجه السبعة إلا مسلماً .. وقال الترمذي ٥٩١/٢ تحفة الاحوزي : حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من حديث - عبد الرحمن بن أبي السوالي - وهو شيخ مدني، انظر ج ٥ ص ٤٩ الفتح ج ٢ ص ٢٢٣ تيسير الوصول - وفتح الباري ٤٨/٣ وابن ماجه ٤٤٠/١ من حديث جابر.

أن المعنى اكنم خطيتها ولا تفشها للناس ثم توضأ واستخر .
والحكمة من ذلك : عدم الإقدام على الخطبة قبل أن تعرف الخير فيها . . أنه
إن خطب ثم استخار قد يبدو له الرجوع عن الخطبة .

وفى الباب . . أحداث أخرى تدل على استحباب صلاة الاستخارة والترغيب
فيها وبه قال جميع العلماء .

* قال الحافظ العراقي : لم أجد بوجوب الاستخارة أحدًا قال بهذا
الوجوب وما يدل على عدم وجوبها الأحاديث الصحيحة الدالة على انحصار
فرض الصلاة في الخمس من قوله : « هل على غيرها »؟؟ قال « لا رلا أن تطوع
وغيد ذلك » .

* وقال صاحب فقه السنة (١) :

يسن لم أراد أمرًا من الأمور المباحة والتبس عليه وجه الخير فيه أن يصلي
ركعتين من غير الفريضة ولو كانتا من السنن الراتبة أو تحية المسجد في أى وقت
من الليل أو النهار ، يقرأ فيهما ما يشاء بعد الفاتحة ويصلى على نية ثم يدعو
بالدعاء الذي رواه البخاري من حديث جابر رضي الله عنه : إلخ .

* وقال الإمام النووي :

في الأذكار تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء . . وتكون الصلاة ركعتين
من النافلة والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن والرواتب وبتحية المسجد وغيرها
من النوافل .

يعنى إذا نوى بها الاستخارة . . وقال الحافظ العراقي : إن كان همه بالأمر
قبل الشرع فى الراتبة ونحوها ثم صلى من غير نية الاستخارة وبدأ له بد الصلاة
الإتيان بدعاء الاستخارة فالظاهر حصول ذلك . .

(١) انظر ص ٢١١ ج ١ فقه السنة « صلاة الاستخارة » وكتاب الدين الخالص - صلاة الاستخارة .

شرح دعاء الاستخارة للإمام ابن الحاج

* قال الإمام ابن الحاج :

هذا ومن تأمل دعاء الاستخارة الوارد عن الرسول ﷺ . . وجد من البلاغة والاسرار والفوائد ما لا يوجد في أى دعاء يختاره الإنسان لنفسه . .

قال الإمام ابن الحاج :

ثم انظر إلى تلك الالفاظ الجليلة التى شرعها عليه الصلاة والسلام لأمته ليرشدكم إلى مصالحهم الدنيوية والأخروية وهى . . « اللهم . . إني أسألك بجميع ما سئلت به » ويؤيده ما نقل أنه اسم الله الأعظم الذى ترد إليه جميع الأسماء « أني استخيرك بعملك » القديم الكامل لا يعلمى أنا المخلوق القاصر . . فمن فوض الأمر إلى ربه اختار له ما يصلح .

« واستقدرك بقدرتك » القديمة الأزلية لا بقدرتى أنا المخلوقة المحدثه القاصرة فمن تعرض لمن قدره نفسه فكانت قدرته منوطة بقدره ربه عز وجل مع السكون والضراعة إليه فلاشك في وجود الراحة له . . إما عاجلاً أو آجلاً أو هما معاً وأى راحة أعظم من الانسلاخ من عناء التدبير والاختيار والخوض بفكره وعقله فيما لا يعلم عاقبته .

« وأسألك من فضلك العظيم » فمن توجه بالسؤال الى مولاه دون مخلوقه واستحضر سعة فضل ربه عز وجل وتوكل عليه ونزل بساحة كرمه فلا شك في نجاح سعي من هذا حاله . . إذ فضل المولى سبحانه وتعالى أجل وأعظم من أن يرجع إلى قانون معلوم وتقدير .

« فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب » .

فمن تبرأ وانخلع من تدبير نفسه وحوله وقدرته ورجع بالافتقار إلى مولاه الكريم الذى لا يعجزه شىء . . فلاشك في قضاء حاجته وبلوغ ما يؤمل . . ووقوع الراحة . .

« أو قال في عاجل أمره وآجله » .

الشك هنا من الراوي في أيهما . . قلل عليه الصلاة والسلام . . وإذا كان كذلك فينبغي للمكلف أن يحتفظ لنفسه في تحصيل بركة لفظه عليه الصلاة والسلام - على القطع فيأتي بهما معاً .

« فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه » فمن رضى بما اختاره له ربه العالم بعواقب الأمور كلها وبمصالح الأشياء جميعها بعلمه القديم الذي لا يتبدل ولا تحول . . فقد سعد السعادة العظمى . .

« فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به » فمن سكن إلى ربه عز وجل وتضرع إليه ولجأ إليه في دفع جميع الشر عنه فلا شك في سلامته من كل ما يتوقع من المخاوف . .

فأي دعاء يجمع هذه القواعد ويجعلها مما اختاره المرء لنفسه مما يخطر بباله من غير هذه الألفاظ الجليلة التي أحتوت على ما وقعت الإشارة إليه وأكثر منه ولو لم يكن منها من الخير والبركة إلا أن من فعلها كان متمثلاً للسنة المطهرة محصلاً لبركتها لكفى . .

ثم مع ذلك تحصل له بركة النطق بتلك الالفاظ التي تربو على كل خير يطلبه الإنسان لنفسه ويختاره لها فيا سعادة من رزق هذا الحلال .

آداب دعاء الاستخارة

وينبغي أن لا يفعلها المكلف إلا بعد أن يتمثل ما مضى من السنة في أن الدعاء وهو أن يبدأ بالثناء على الله عز وجل ثم يصلى على رسول الله ﷺ . . ثم يأخذ في دعاء الاستخارة المتقدم ثم يختمه بالصلاة والسلام على النبي ﷺ .
والجمع بين الاستخارة والاستشارة من كمال الامثال لهدى النبي ﷺ . .
فينبغي للمكلف أن لا يقتصر على احدهما فإن كان لا بد من الاقتصار فعلى الاستخارة لما تقدم من قول الراوي . . كان رسول الله ﷺ « يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن » . .

القراءة في صلاة الاستخارة

يقرأ في كل ركعة منها الفاتحة وسورة قصيرة والأفضل أن يقرأ في الأول الفاتحة وسورة « قل يا أيها الكافرون » وبقرا في الثانية الفاتحة وسورة « قل هو الله أحد » ..

وقيل يقرأ في الأولى ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون.. ﴾ وفي الثانية يقرأ : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾ .

[الأحزاب : ٣٦]

وقال الحافظ في الفتح .. والأكمل أن يقرأ كل منهما السورة والآية الأولى يعني الفاتحة والآخرتين في الثانية لكن والله أعلم .. ظاهر الأحاديث عدم التقييد بشيء مما ذكر فله أن يقرأ فيهما ما شاء .

هذا وقول النبي ﷺ في حديث أبي أيوب : ثم صلّ ما كتب لك ظاهر ، يجوز صلاة الاستخارة بأكثر من ركعة فله أن يصلي أربعاً بتسليمه ومفهوم العدد في قوله في حديث جابر « فليركع ركعتين » ليس بحجة عند الجمهور غير أنهم اتفقوا على ألا تجزئ الركعة الواحدة .

هذا .. وحكمه تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد من الاستخارة الجمع بين خيري الدنيا والآخرة ..

فيحتاج إلى قرع باب المالك سبحانه وتعالى ولا شيء لهذا أعظم من الصلاة لما فيها من تعظيم الله سبحانه وتعالى وأظهر إلى الافتقار إلى الله حالاً ومالاً .. لأن الصلاة هي شعور الإنسان بالذلة والاستكانة والتبتل والقرب من الله سبحانه وتعالى والصلاة هي التي تؤهل العبد لمناجاة ربه في خشوع وسكينة ووقار وهو يعيش مع الله وبين يدي الله ويسعد في ظل نور الرحمن الرحيم ..

وقت صلاة الاستخارة

لم يعين لها فى الاحاديث وقت . . ولذا قال الشافعية يجب تأديتها فى كل وقت حتى وقت النهى عن الصلاة لأنها صلاة لها سبب ، وقال الجمهور . . تؤدى فى غير أوقات النهى تقديمًا للحاضر على الميبح . .

الاستخارة بالدعاء

إذا تعذرت صلاة الاستخارة استخار بالدعاء ويستجيب افتتاحه بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وإذا استخار فعل ما ينشرح له صدره ، ولا يعتمد على انشراح كان قبل الاستخارة بل ينبغي له ترك اختياره رأساً وإلا فلا يكون مستخيراً لله بل يكون مستخيراً لهواه فإن لم ينشرح صدره لشيء فيقبل يكرر الاستخارة ثلاثاً لأنه ﷺ قال: « إذا نمت بالأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي يسبق قلبك فإن الخيره فيه » (١) .

(١) أخرجه ابن السني فى عمل اليوم والليلة .

الاستخارة غير الشرعية

١- استخارة الودع :

وهي لا تقوم بها إلا امرأة وهي تسمى في العرف «بالعجرية» يخرج الإنسان من حافظته شيئاً من النقود ويسر بحاجته إلى الودع ثم يطرحه على باقى الودع فتأخذه بيديها وتلقيه على الأرض بعد خلطه . . وهي في الغالب تكون امرأة كاذبة لها فراسة خاصة في ذوي الحاجات أصحاب القلوب الضعيفة والأفكار التافهة القاصرة والقلوب المريضة البعيدة عن ذكر ربها . .

وهذه المرأة الذكية صاحبة الودع تسلك مع الواحد من هؤلاء سبيلاً في الكلام يتفق مع مزاج الشخص فيجيبها بالموافقة لما عنده ولو حتى موافقا ومشابهاً لما عنده فتستمر هي في طريقها في الكلام له فلا يقوم من عندها إلا وهو مقتنع بصدقها لجهالة وضعف عقله وبصيرته وغباوته . . وهو لا يعلم هذه أن بينها وبين الصدق كما بين المشرق والمغرب والسماء والأرض . .

٢- استخارة الكف :

وهي لاتخرج عن سابقتها من جهة قوة فراسة وذكاء قارئ الكف . يساعده على ذلك اختلاف خطوط باطن الكف ، وما يستخلصه من ميول الشخص وموافقته له على بعض الأشياء . . وينخدع كثير من شبابنا في هذه الأيام بقارئ الكف وللأسف الشديد معظم هؤلاء الشباب متعلمون وفي الجامعات وفي كليات مرموقة يجيئون إلى قارئ الكف الذي يتقاضى منهم أموالاً طائلة مقابل فعلته وتحايله على هؤلاء الشباب .

٣- استخارة الرمل :

وطريقتها : أن يخطط الشخص في الرمل خطوطاً متقطعة ثم يعيدها بطريقة حسائية معروفة لديهم فينتهى الى استخراج برج الشخص فيكشف عنه في كتاب استحضره لهذا الغرض . . فيسرد عليه حياته الماضية والمستقبلية . . وهذا الكلام بعينه الذي قيل له يقال لغيره مادام برجهما قد اتفقا . .

٤- استخارة الفنجان :

ويعملها عادة غير صاحب الحاجة ويقوم بعملها رجل أو امرأة . .
وطريقتها . . أن يشرب صاحب الحاجة القهوة المقدمة إليه ثم يقلب الفنجان ، وبعد
قليل يقدمه لقارئه فينظر فيه بعد أن أحدثت فضلات القهوة به رسوماً وأشكالاً
مختلفة شأنه في ذلك شأن كل رواسب في أى إناء إذا رنكفاً . . بل أن مجرد صب
الماء في أرض بها تراب يحدث بها صوراً . . بل رسوماً وأشكالاً مختلفة هندسية
يعجز عنه أصحاب الفن أنفسهم . فيخيل ما يريد ثم يأخذ في سرد حكايات
كثيرة لصاحب الحاجة فلا يقوم من عنده إلا وقت امتلأت رأسه بهذه الأسطورة
الخرافية .

وبعضهم يعتمد في معرفة سارق الشيء على آخر يسمى «صاحب المنديل»
وطريقته . . أن يضع الفنجان مملوءاً ماء على كف شخص مخصوص . . في كفه
تقاطع مخصوصة ويكون ذلك في يوم معلوم من أيام الأسبوع ثم يأخذ العراف
في التعزيم والهمهمة بكلام غير مفهوم . . وينادى بعض الجن ليأتوا بالمتهم السارق
وبعد برهه تظهر خيالات في الفنجان ذاهبة وراجعة فيوهم العراف من حوله أن
المتهم قد ظهر . .

وبعضهم يضع القلة المملوءة بالماء على كتف آخر ويتم بما شاء فيسير حامل
القلة الى مكان الشيء الضائع فيتوهم الحاضرون أن عامل المنديل يعلم ما خفى وهو
بهتان عظيم . .

ولعمري إن كان هذا حقاً . . فلم أتعبت المخلوقات معرفة المسروق وإظهار
الظالم من المظلوم . . والقاتل من المقتول . . ولم لم تلجأ في تبيين وإظهار حقائق
الأمور إلى هؤلاء الدجالين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل مع أن سيدنا محمد
سيد الانبياء ﷺ لم يدع هذا المقام لنفسه . . بل كان يحكم بالظاهر ويكل السرائر
إلى الله سبحانه وتعالى . . ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى
السوء﴾ [الأعراف] ، وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال :

«إنما أنا بشر مثلكم وإتكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بنحو ما أسمع فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار» (١).

٥- استخارة الورق: الكوتشينة:

وهي لاتخرج عن سابقتها غير أن صاحب الحاجة يعطي ورقتين مصوراً فيها رجل وأمرأة فيسر إليهما ما يريد ثم يأخذهما الدجال فيخلطهما بياقي الأوراق . . ثم يأخذ في وضعها بطريقة فنية تدرب عليها كثيرا حتى أجادها واتقنها . فيصادف وجود رجل بجوار امرأة أو وجود امرأة بجوار رجل في طريقه أو وجود واحد منهما بجوار أوراق يرمز إليها بالمسال أو الفرحة أو ما إلى ذلك فيأخذ في سرد ما يمليه عليه خياله . . فلا يقوم الشخص من مقامه هذا إلا مقتنعا بحقيقة ما يقول . . وما هو إلا كاذب وما هو إلا رجم بالغيب واقتراء وبهتان وشعوذة يقع فيهما الكثير من العوام نتيجة دجال كاذب نصاب محتال من أجل الحصول على أموالهم .

٦- استخارة السبحة:

ويفعلها صاحب الحاجة أو تعمل له . . وطريقتها . . أن يأخذ الشخص مسبحة فيتمتم عليها بحاجته ثم يجعل بعض حباتها بين يديه ويعددها فإن كانت فردية عدل عما نواه . . وإن كانت زوجية اعتبر ما نواه خيراً وسار فيه . . ولعمري . . ما الفرق بين هذه الطريقة وما كان يتبع في الجاهلية الأولى . . من إطلاق الطير في الجو وهو ما سماه الشرع الشريف بالطيرة ونهى عنه . .

٧- استخارة النوم:

يعملها صاحب الحاجة . . أو يعملها له غيره بأن يقرأ الشخص شيئاً من

(١) البخارى ، كتاب الاحكام من حديث أم سلمة (١٣/١٥٧) ط فتح البارى ورواه مالك فى الموطأ كتاب الاقضية ص ٤٤٨ ، طبعة دار الشعب .

القرآن ويدعو الله أن يرى في منامه ما نواه أو يريه خضرة أو يريه إن كان ما يقصده خيراً .

وويريه حرة أو سواداً إن كان ما يقصده شراً لاخير فيه . . فمنهم من يقرأ الفاتحة عشر مرات إن كان متوضاً وإلا قرأها إحدى عشر مرة على أى حال . . ثم يهب ما قرأ إلى النبي ﷺ ثم يقول : اللهم إن كان هذا - ويسمى حاجته - جارياً فأرني أبيض أو أخضر أم ماء جايراً . . وإن كان شراً - ويسمى ما يريد - فأرني أسود أو حمر ثم يشغل باله بهذا الأمر الذي يثبت له ويصلى على النبي ﷺ حتى يأخذه النوم .

ومنهم من يتوضأ ثم يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إحدى عشرة مرة على أى حال كان . . أو «الفاتحة» عشر مرات . . وصلى على النبي ﷺ ما شاء ثم يقول : اللهم إن كان هذا الأمر - ويسمى حاجته - خيراً فأرني ما يدل عليه وإن كان غير ذلك فأرني ما يصرف عنه . . ويشغل بذكر الله حتى يأخذه النوم . * ومنهم من يقرأ قبل النوم ﴿ الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ تسع مرات فيرى ما يرى . .

* وقد عكف على هذه الاستخارة خاصة الناس فضلاً عن عامتهم ورؤيا المؤمن الصادق ، وإن كانت لاتكاد تخطيء . . كما ثبت في السنة المطهرة . . فالاستخارة بواسطتها لم تشرع وفيها عدول عن تعليم الرسول ﷺ . . وعن الدعاء الجامع لخيري الدنيا والآخرة المتقدم شرحه وتفصيله . . وهذا يتنافى مع كمال الإيمان . . وحسن اليقين . . والذي يقتضي التخلي عن البدع والتحلي بالسنن . . الثابتة عن خير الخلق كلهم أجمعين . .

الفصل الثانى

الدعاء مخ العبادة .

إذا سألت فاسأل الله .

وإذا استعنت فاستعن بالله .

صدق رسول الله

وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا

دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون

[البقرة]

الدعاء سلاح الاتبياء

* الدعاء .. هو اللجوء والركون إلى الله فى ساعة العسرة والكرب والضيق طمعاً فى ذهاب العشرة وتفريجاً للكروب (١).

* الدعاء .. هو مناجاة المؤمن لربه والتضرع إليه طلباً فى صلاح الحال والمال ..

* الدعاء .. هو الرباط الوثيق بين الخالق والمخلوق ، يجعل الإنسان قريباً من الله فى كل لحظة وحين يتاجيه ويتقرب منه .

إنه حقاً خلة فاصلة وصفة من الصفات الحميدة التى تصل الإنسان بربه ..
وسبباً من الأسباب التى تؤهله إلى القرب من الله سبحانه .. وهل هناك شيء فى الدنيا أجمل من أن يتاجى المخلوق الخالق .. وهل هناك شيء أعظم ولا أجل ولا أحسن من أن يكون الإنسان قريباً من ربه موصولاً برحمته ..

.. وهل هناك أجمل من أن يفوض الضعيف أمره إلى الله القوى

.. وهل هناك أجمل من شيء يجعل القلب مطمئناً أعظم من أن يذكر

الإنسان ربه .

- ﴿إلا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ ..

[الرعد : ٢٨]

.. والناس منذ قديم الزمان وفى كل عصر وحين وزمان ، كانوا يتوجهون فى ساعة عسرتهم وكربهم وضيقهم إلى قوة أعظم من قوتهم تخلصهم من شدتهم وتزيل عنهم عسرتهم وتفرج كربهم بيد أنهم ضلوا ضلالاً ميئاً لأنهم تمثلوا هذه القوة فى غير الله تعالى .. - ولذلك يقول أستاذنا - الدكتور سيد طنطاوى مفتى الجمهورية : « ولقد أحس الناس منذ قديم الزمان أنهم ولاسيما فى ساعة العسرة وفى لحظات الضيق ، وفى أحوال كثيرة .. بحاجة الى قوة فوق قوتهم لكى يستعينوا بها على جلب الخير .. ودفع المكروه .. إلا أن كثيراً منهم قد خانهم التوفيق فى الاهتداء إلى مصدر هذه القوة وضلوا ضلالاً بعيداً عن الصراط المستقيم ..

(١) الدعاء فى القرآن .. من كتاب فى رياض القرآن أسرار وبيان - حديوي حلاوة .

.. حيث إن بعضهم تمثل هذه القوة فى النار .

.. وبعضهم تمثلها فى النور أو الظلام .

.. وبعضهم تمثلها فى التماثيل والأوثان .

وقد استركوا جميعاً فى تقديس هذه الآلهة الزائفة وخصوها بالتقرب والدعاء .. ولقد وجه القرآن حديثه إلى هؤلاء الضالين فى كثير من الآيات وبين لهم بالحجة الواضحة .. والمنطق السليم أن هذه الآلهة التى عبُدت من دون الله وتضرعوا إليها بالاستعانة والدعاء .. وأنها لن تُغنى عنهم شيئاً وأنها شبيهة بهم فى ضعفهم وعجزهم .

.. ومن الآيات التى وردت فى هذا المعنى :

قول تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ﴾

.. وقوله تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بيها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ﴾ .

هذا هو موقف القرآن كما قصته بعض آياته من عبدوا آلهة باطلة واستعانوا بها فى جلب الخير أو دفع الشر .. لقد بين لهم القرآن بالمنطق والبرهان فساد فكرهم ووبخهم على جهلهم وضلالهم .. وحثهم على عبادة الله الواحد القهار والاستعانة به فى سائر شئونهم وأحوالهم « اهـ .

والدعاء مخ العبادة وليس هذا فحسب بل هو أكبر العبادات التى لو تكبر عليها المسلم وتركها وتخاذل عنها فإنه يدخل النار مع الداخلين .. قال تعالى :

﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴾ [غافر : ٦٠]

ويقول ﷺ : « الدعاء مخ العبادة » .. « الدعاء هو العبادة » ..
لأن الله سبحانه وتعالى لا يستجيب الدعاء من قلب لاه لاعب غافل متكاسل
عن العبادة إنما يتقبل الدعاء من القلوب العابدة الصابرة المفوضة أمرها إلى ربها ،
فى كل لحظة وحين والقلوب المطمئنة السليمة الراضية بقضاء الله وقدره .. الذاكرة
لربها كثيراً ..

.. ولذلك يقول النبى ﷺ :

« أعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه .

ولما مر إبراهيم بن آدم فى سوق البصرة .. والتف الناس حوله وسألوه :

* يا إبراهيم .. ما لنا ندعو الله ولا يستجاب لنا ..

فقال إبراهيم : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء :

.. عرفتم الله فلم تؤدوا حقه .

.. وقرأتم القرآن ولم تعملوا به .

.. وزعمتم محبة رسول الله وتركتم سنته .

.. قلم إن الجنة حق ولم تعملوا لها .

.. قلم إن النار حق ولم تهربوا منها .

.. عرفتم الحق وتركتموه .. وعرفتم الباطل واتبعتموه .

.. قلم إن الشيطان عدوكم ووافقتموه .

.. دفتم موتاكم ولم تعتبروا بهم .

.. أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها .

.. اشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم .

« فكيف يستجيب الله دعاءكم ..

قاله يقبل الدعاء من المسلم إذا دعا ربه وكان قلبه واثقا بالله موقنا أن الله

سيستجيب له دعاءه فإن الله يستجيب لدعائه ولذلك يعلمنا النبى ﷺ ويقول :

« ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة » .

ويقول ﷺ :

« ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث :

* إما أن يعجل له في دعوته .

* وإما أن يدخرها له في الآخرة .

* وإما يصرف عنه من السوء مثلها .

والله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه والدعاء هو العبادة فلو عبد الإنسان ربه حق العبادة واتقى ربه وأطاعه وأطاع رسول ﷺ وأدى ما عليه من حقوق وواجبات سيكون قريباً من الله مستجاب الدعوة في وقت أحوج فيه الإنسان إلى مثل هذه الإجابة تخليصاً له من شدة أو وقوعه في مأزق عويص (١).

قال تعالى : ﴿ أمن يجيب المطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء في الأرض إله مع الله قليلاً ما تذكرون ﴾ .

[النمل : ٦٣] .

.. ويقول ربنا العلي العظيم ..

﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾

[الأعراف : ٥٥ ، ٥٦]

.. وها هو ربنا ينادي علينا بنداء يفيض رحمة وعظماً وحناناً وحباً وشفقة علينا ويقول :

« أنا الملك .. أنا الملك .. من يدعوني فأستجيب له .. من يسألني فأعطيه .. من يستغفرني فأعفر له .. » .

ويقول بنا العلي العظيم في حديث قدسي شريف :

(١) باب الدعاء في القرآن من كتاب « في رياض القرآن وأسرار وبيان - حديوى حلالة » .

« أنا عند ظن عبدي بي .. وأنا معه حين يذكرني .. فإن ذكرني في نفسه .. ذكرته في نفسي .. وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه » .
 ... ويطالبنا ﷺ بالألا نكون محيين لأنفسا تتحكم فينا الأناية وحب الذات في الدعاء فتدعو لأنفسنا ونترك الآخرين فيقول ﷺ .
 « ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال له الملك .. ولك مثله »
 ويأمرنا ﷺ بأن ندعو ربنا في كل شيء ونطلب من الله كل شيء ولو كان هذا الشيء يسيراً .
 فيقول ﷺ :

« ... ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى الملح .. وحتى شسع نعله إذا انقطع .. » .
 .. ويحذرنا ﷺ من الدعاء على أنفسنا وعلى أولادنا في حالة الغضب فيقول ﷺ :

« .. لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على خدمكم ولا على أموالكم حتى لا توافق من الله ساعة عطاء فيستجيب لكم » ..
 * والدعاء (١) هو الشيء الوحيد الذي جعله الله بدون واسطة قال تعالى ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ .

[البقرة : ١٨٦]

ونلاحظ في هذه الآية : ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ .. ولم يقل .. قل لهم يا محمد إني قريب .. كما هو الحال في الأسئلة الأخرى التي وجهت إلى رسول الله ﷺ وكانت الإجابة من الله بواسطة الرسول ﷺ كما في قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما .. ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ .

[البقرة : ٢١٩]

(١) من كتاب في رياض القرآن أسرار وبيان - باب الدعاء في القرآن - حديوى حلاوة .

وقال تعالى : ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ (١).
 وقال تعالى : ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ﴾ (٢).
 وقال تعالى : ﴿ ويسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله وللرسول ﴾ (٣).
 وقال تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ (٤).
 وقال تعالى : ﴿ ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا .. ﴾
 [الكهف : ٨٣]

وقال تعالى : ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً ﴾ (٥).
 وقال تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند
 ربي .. ﴾

[النازعات : ٤٢]

وهذا دليل على أن الدعاء جعله الله بدون واسطة بينه وبين عبده ويحب ربنا
 أن يسمع صوت عبده وهو يناديه ..
 والإنسان حينما يرفع يده بالدعاء إلى الله فكأنه يقول لربه : ... يارب هذه
 قوتي قد ضعفت أمام قوتك العظيمة فاستجب بفضلك دعائي .. لأن مصدر قوة
 الإنسان هي يديه ..

ومن هنا كان الأمر من الله لعباده ..

﴿ ... واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليماً .. ﴾

[النساء]

ويقول ﷺ .. ثلاثة لا ترد دعوتهم :

"الإمام العادل .. والصائم حتى يفطر .. ودعوة المظلوم يرفعها الله دون

(١) سورة البقرة : ١٨٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٠ .

(٣) سورة الأنفال : ١ .

(٤) سورة الإسراء : ٨٥ .

(٥) سورة طه : ١٠٥ .

الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء ويقول : بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين .

والقرآن الكريم يبين لنا أن الأنبياء والمرسلين والصالحين دعوا ربهم بدون واسطة واستجاب الله لهم بهذا الدعاء لأن دعوتهم انبعثت من قلب صافٍ طاهر نقى من الخبائث والرذائل ، والحرام مما جعلهم قريبين من ربهم .. هذا القرب هو الذى جعل الجواب والاستجابة لدعواتهم ...

يقول تعالى عن آدم عليه السلام بعد أن عصى ربه بأكله من الشجرة التى نهاه عنها ربه كما قال تعالى : ﴿ ... قال ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .. ﴾ .

[الأعراف : ٢٣]

... وكانت الإجابة ... ﴿ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى .. ﴾

[طه : ١٢٢]

ونوح عليه السلام الذى مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك عبادة الأصنام والأوثان وقول لا إله إلا الله فلم يقولوها واستكبروا واستمروا فى عنادهم وكفرهم وعبادتهم للأصنام وأخذوا يسخرون من نوح ومن آمن معه ..

... يتوجه نوح عليه السلام إلى الله القوى الذى أرسله إلى هؤلاء الجبابرة ، العتاة الظلمة والعاكفين على عبادة الأصنام .. وها هو ذا يدعو ربه وذلك بالنص الشريف :

﴿ فدعاه ربه أنى مغلوب ﴾

[القمر : ١٠]

... وكانت الإجابة : ﴿ فانتصر .. ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر وحلمناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر ﴾

[القمر : ١١ ، ١٤]

ونلاحظ في هذه الآية : قول الله سبحانه وتعالى - لنوح - فانتصر ..
فقد أتى بالفاء التي تدل على الترتيب والتعقيب - أي وقت أن دعا ربه
استجاب الله دعاءه ونصره ..
وإبراهيم عليه السلام يترك وحيداً وزوجته في بلاد مقفرة لا زرع فيها ولا
ثمر ..

... وتسأله هاجر - يا إبراهيم .. الله أمرك بهذا فيقول لها .. نعم ..
فترد عليه بقلب واثق بالله وتقول له : " إذن الله لا يضيعنا " ... وهنا
توجه إبراهيم عليه السلام إلى الله بالتضرع والدعاء ..
﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا
الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون﴾.

[إبراهيم : ٣٧]

... واستجاب الله دعاءه وعمر هذا المكان وامتلأ بالناس .. بل إن هذا
المكان يكون فيه أكبر تجمع للمسلمين .. حيث يأتي إليه الناس على اختلاف
ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم من كل صوب وحذب ليشهدوا منافع لهم ويذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام حيث يؤدون فريضة من فرائض الله
تعالى وهي فريضة الحج ..

وأيضاً إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يتوجهان إلى الله تعالى داعين الله أن
يجعلهما مسلمين ومن ذريتهما أمة مسلمة لله وأن يريهما مناسكهما وأن يتوب
عليهم ويبعث من ذريتهما رسولا يعلم الناس الكتاب والحكمة وذلك يمثل النصر
الشريف :

﴿ وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت
السميع العليم ﴾ ..

﴿ .. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾ ..

﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ ..

[البقرة : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩]

.. واستجاب الله الدعاء وكان سيدنا رسول الله ﷺ رسول الله إلى الناس أجمعين ..

وأيضاً تمنى إبراهيم أن يجعله ربه مقيماً الصلاة ..

﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ ..

* وسيدنا يوسف عليه السلام بعد أن راودته امرأة العزيز عن نفسه ولكنه استعصم ولم ينفذ ما أمرته به وتوجه إلى الله بالدعاء :

﴿ رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ﴾ .

[يوسف : ٣٣]

.. وكانت الإجابة ..

﴿ فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ﴾

[يوسف]

* وأيوب عليه السلام الذي ضرب به المثل في الصبر على البلاء والمرض وفقد الأهل والولد حتى استحق الثناء من الله سبحانه وتعالى حيث يقول عنه :

﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب ﴾

[ص : ٤٤]

... ها هو .. لا يجد غير ربه القوى الذي سلب منه صحته وماله وولده ومتاعه وأهله فيتوجه إليه بالدعاء وهو موقن أن الله سيستجيب لدعائه فيدعو ربه وذلك في النص الشريف :

﴿ وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾ .

.. وكانت الإجابة ..

﴿ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرر وآيتناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ .

[الأنبياء : ٨٤]

* وذكريا عليه السلام يدعو ربه ألا يتركه وحيداً وأن يهبه ابناً صالحاً يرثه من بعده ويحیی ذكره وينعم به فؤاده وتقرب به عينه فيستوجه الله بالدعاء : ﴿ وذكريا إذ نادى ربه لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين ﴾ .

[الأنبياء : ١٩]

... وكانت الإجابة ..

﴿ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾ .

[الأنبياء : ٩٠]

* ويونس عليه السلام يدعو ربه وهو في ظلمات البحر قائلاً : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ .

[الأنبياء : ٨٧]

... وكانت الإجابة ..

﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾

[الأنبياء : ٨٨]

* وموسى عليه السلام يتوجه إلى الله عز وجل بالدعاء مناجياً إياه ويقول :
يا رب إنك أتيت فرعون وملاه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا وأنا ندعوك أنا وأخي هارون أن تزيل هذه الأموال من أيديهم وذلك في النص الشريف :
﴿ وقال موسى ربنا إنك أتيت فرعون وملاه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ .

[يونس : ٨٨]

.. وكانت الإجابة ..

﴿ قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
وجاوزنا بينى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه
الغرق قال : آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل .. وأنا من المسلمين *
الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فاليوم ننجيك بيدنا لتكون لمن
خلفك آية ﴾ .

[يونس : ٨٩-٩٢]

* سيدنا موسى عليه السلام كان كثير الدعاء لربه فى كل أحواله وأفعاله ،
ولقد ذكر القرآن الكريم كثيراً من أدعية موسى عليه السلام فى كثير من سوره
وآياته ..

* سيدنا سليمان عليه السلام يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء ﴿ رب هب لى
ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب ﴾ .

[ص : ٣٥]

.. وكانت الإجابة ..

﴿ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء
وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وإن
له عندنا لزلزلى وحسن مآب ﴾ .

[ص : ٣٦]

.. أعطاه الله الأرض ملكاً عظيماً لم يكن لأحد من بعده حتى تقوم الساعة
ويرث الله الأرض ومن عليها ..

* سيدنا عيسى عليه السلام عندما قال له الحواريون يا عيسى ابن مريم هل
يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء توجه إلى الله تعالى طالباً من الله أن
ينزل عليه المائدة وذلك بالنص الشريف : ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم
هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ، قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين

قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين ﴿

[المائدة : ١١٢]

... وكانت الإجابة ..

﴿ قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴿

[المائدة : ١١٥]

وكان المبعوث رحمة للعالمين سيدنا رسول الله ﷺ (١) ذاك العظيم فى غير كبير - المتواضع فى غير ذلة - القوى فى غير عتف - الصابر فى غير استكانة ... الحلیم فى غير غضب .. الذى إذا ذكر الفضل فهو أهله .. وإذا ذكر البر فهو معلمه .. وإذا ذكر الجود والإحسان والكرم ففى بيته .. وإذا ذكر العدل فهو شريعته .. وإذا ذكر الحق فهو فطرته .. وإذا ذكر السمو فهو حرفته .. وإذا ذكرت الرحمة فهو منهجه ﷺ ..

ذاك الذى أودى كثيراً من قومه فى سبيل دعوته ولكنه كان فى كل مرة يقابل الإساءة بالإحسان .. فكان قمة فى العفو والرحمة والعطف والتسامح والحب والعطاء ..

.. ها هو ذا يدعو ربه رغم الإيذاء متمنياً من الله أن يهدى قومه إلى الإيمان والإسلام فيقول :

" اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون .. "

حتى عندما شكى إلى الله ضعفه وقلة حيلته وهوانه على الناس وبعث الله له ملك الجبال ليأمره بما يشاء ويقول له : " يا محمد لو أمرتني أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت .. " ..

(١) من كتاب فى رياض القرآن أسرار وبيان - باب الدعاء فى القرآن - لحدیوى حلاوة .

فماذا قال سيدنا رسول الله ﷺ .. ؟

قال : " .. لا .. وإنما أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ..

.. وتحققت دعوة النبي ﷺ ويخرج "عكرمة" من ظهر أبي جهل الكافر ، مسلماً ، مؤمناً فكان عكرمة فارساً صنديداً دافع عن الإسلام والمسلمين ..
.. هذا العفو الجميل والصفح العظيم يتركه لنا النبي ﷺ أثراً خالداً ليكون نوراً يتلألأ على جبين الدنيا ما بقيت روح تنبض في جسد وتهتف بالحياة حتى تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها ..

ولذلك كان ﷺ جميلاً في كل شيء .. في هجره كان جميلاً .. وفي صفحه .. وصبره .. أليس الله يقول له :

﴿ فاصفح الصفح الجميل .. ﴾

﴿ فاصبر صبراً جميلاً .. ﴾

﴿ واهجرهم هجراً جميلاً .. ﴾

وها هي أم مريم تدعو ربها كما جاء في القرآن الكريم : ﴿ إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً فتقبل منى إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيدنها بك وخريتها من الشيطان الرجيم ﴾ .
[آل عمران : ٣٦]

... وكانت الإجابة ..

﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها زرقاً ، قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ ..

وقد سجل لنا القرآن الكريم كثيراً من الأدعية المباركة منها قوله تعالى : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .. ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على

الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴿ ...
وقال تعالى :

﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ .

[آل عمران : ٨]

وقال تعالى :

﴿ الذين يقولون ربنا إننا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾

[آل عمران]

وقال تعالى :

﴿ .. وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتّاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴾ .

[آل عمران : ١٤٧ ، ١٤٨]

وقال تعالى :

﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقتنا عذاب النار ﴾ .
﴿ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخريته وما للظالمين من أنصار ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وكفرنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ﴾ .

[آل عمران : ١٩٤]

.. وقال تعالى عن سحرة فرعون عندما آمنوا برب هارون وموسى قولهم

لفرعون :

﴿ .. وما تنقم منا إلا أن آمنّا بآيات ربنا لما جاءتنا .. ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ﴾ .

[الأعراف : ١٢٦]

وقال تعالى :

﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ .

[الإسراء : ٨٠]

وقال تعالى :

﴿ .. وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴾ .

[المؤمنون : ١١٨]

وقال تعالى :

﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ، ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ .

[المتحنة : ٤ ، ٥]

ومما ورد عن النبي ﷺ أنه كان كثير الدعاء حتى إنه كان يوصي أصحابه الطاهرين النجباء بالدعاء " عن أبي سعيد الخدري قال : قال رجل : هموم لزممتي وديون يا رسول الله ؟؟ قال ﷺ :

" أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك ؟ " قال : قلت : بلى .. قال : " قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال " قال : ففعلت ذلك فأذهب الله همي .. وقضى عني ديني " .. ويحدثنا عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما ، فيقول : " .. لم يكن رسول الله ﷺ يدع هذه الكلمات حين يمسي ويصبح :

... اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ..

... اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي ..

.. اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي .. وعن يميني وعن شمالي ومن فوقى وأعوذ بك بعظمتك أن أغتال من تحتي يعنى أن يخسف بأرض هو

فيها" ..

وهاهو ذا ﷺ يستغفر ربه ويأمرنا بأن نستغفر ربنا بهذه الصيغة :
"اللهم أنت ربي .. لا إله إلا أنت .. خلقتني وأنا عبدك .. وأنا على
عهديك ووعدك ما استطعت .. أعوذ بك من شر ما صنعت .. وأبوء لك بنعمتك
على .. وأبوء بذنبي فاغفر لي .. فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" ..
ومن دعائه ﷺ :

"اللهم إني أسألك موجبات رحمتك .. وعزائم مغفرتك .. والسلام من
كل إثم .. والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة .. والنجاة من النار" ..

آداب الدعاء

للدعاء آداب ينبغي أن يراعيها المسلم في دعائه لربه حتى يكون دعاءه مقبولاً
مستجاباً ..

وقد أورد لنا أستاذنا الدكتور محمد الطيب النجار آداباً ينبغي أن يراعيها
الداعي إذا ناجى ربه .. في جريدة الجمعة - عدد شعبان ١٤٠٨ هـ فيقول :
"وللدعاء آداب يراعيها الداعي إذا ناجى ربه مستحضراً عظمته لا بساً ثياب
المسكنة والتبؤس لأنه يطلب من مالك الملك .. وإذا كان الله عز وجل لم يحل
بينه وبين عبده كلما دعا إلا أن هذه الآداب تدعم الصلة بين العبد وبين ربه وفي
الحديث :

"إذا قال العبد يارب يا رب قال الله . لييك يا عبدى سل ما شئت تعط" ..
وهذه الآداب منها ..

أولاً : أن يختار لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الأشهر
ويوم الجمعة من الأسبوع ووقت السحر من ساعات الليل .

ثانياً : أن يغتنم الأحوال الشريفة عند نزول الغيث وعند الزحف وعند إقامة
الصلوات المكتوبة وبين الأذان والإقامة وعند السجود .

ثالثاً : أن يستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه .

رابعاً : خفض الصوت بين السر والجهر .. لما روى أن أبا موسى الأشعري قال :

قدمنا المدينة مع رسول الله ﷺ فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم . فقال ﷺ : " يا أيها الناس إن الذي تدعونه ليس بأصم ولا غائب إن تدعوا بينكم وبين أعناق ركابكم " .

وقالت عائشة رضی الله عنها فى قوله عز وجل : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ أى بدعائك .

وقد أثنى على زكريا عليه السلام حيث قال : ﴿ إذ نادى ربه نداءً خفياً ﴾ ...

وقال عز وجل : ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾ ..

خامساً : ألا يتكلف السجع فى الدعاء لأنه ينافى التضرع لقوله ﷺ " إياكم والسجع فى الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل " .

سادساً : التضرع والخشوع والرغبة والرغبة قال تعالى : ﴿ إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾ ..

سابعاً : أن يجزم فى دعائه مع إيقانه بالإجابة لقوله ﷺ : " لا يقل أحدكم إذا دعا اللهم اغفر لى إن شئت ليغفر المسألة فإنه لا مكره له " ..

ثامناً : أن يلح فى الدعاء ويكرره تأسياً برسول الله ﷺ إذا دعا كرهه ثلاثاً وإذا سأل كرهه ثلاثاً .

تاسعاً : أن يفتح الدعاء بالثناء على الله ثم يثنى بالصلاة على رسول الله يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على رسول الله ﷺ .

عاشراً : الأدب الباطن .. وهو الأصل فى الإجابة " التوبة ورد المظالم " ا.هـ .
كذلك على الداعى أن يتهز فرصة الأيام المباركات والأوقات الفاضلة ويتوجه فيها إلى ربه سبحانه وتعالى بقلب مخلص ملىء بالإيمان والحب والرضا واليقين بالله سبحانه كيوم عرفة ويوم الجمعة . وشهر رمضان ، وليلة القدر .. ووقت السحر من الليل .. وبين الأذان والإقامة وفى السجود فى الصلاة .. وعقب

الصلاة ..

الاستعجال فى الدعاء (١)

ويستطرد فضيلة العالم الجليل الدكتور محمد الطيب النجار فيقول عن الاستعجال فى الدعاء ..

"وصاحب الحاجة قلق إذا مسه الضرر أو ألبأته الضائقة إلى السؤال أو الرجاء ، وهناك فرق بين الملجأ إلى الخالق والملجأ إلى المخلوق .. وقبل أن تدقق فى هذه النظرية أقول : إن الإنسان صنعه الله عز وجل وهو الذى يسوسه ويدبر له أموره ويصرف شئونه وهو أعلم به وخبير" ..

وإذا كان الناس عيال الله فى الأرض وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله فهو عز وجل كرم الإنسان فخلق الله السموات وتظلمه وينزل منها الرزق ويسط له الأرض ودحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها بل وخلق للإنسان ما فى الأرض جميعا .. ولم يتركه سبحانه يتخبط فى ظلمات الجهالات بل أرسل الرسل وأنزل الكتب هداية ورحمة للإنسان ..

والله سبحانه وتعالى يحب ضراعات عباده وما من صوت أحب إلى الله من هذه الضراعات والدعوات والسؤالات وهو عز وجل عنده خزائن السموات والأرض وعنده مفاتيح الغيب ولا يتعاضمه شىء إلا أعطاه.

أما العبد نفسه إذا مثل فهو لا يملك ويضيق ذرعاً من الإلحاح ولا طاقة على احتواء البشر والعبد الداعى المتردد الحائر ضعيف الإرادة عجول ضيق الآفاق فطوراً يلجأ إلى الله فإذا لم ير دعاء تحقق أو استجابة تقضى بها حاجته سرعان ما يولى وجهه شطر الإنسان والإنسان محدود الملكية .

علاج المستعجلين

يعرفنا فضيلة العالم الجليل بالعلاج الشافى لهؤلاء المستعجلين فى دعواتهم فيقول :

(١) جريدة الجمعة عدد شعبان ١٤٠٨ هـ.

"والرسول عليه الصلاة والسلام رحيم بهؤلاء وبغيرهم فهو لم يدع شيئاً يقربنا إلى الله إلا وقد أمرنا به ولا شيئاً يبعدنا عن الله إلا ونهانا عنه والنبي ﷺ عالج هذه المشكلة بأن بين أن الله عز وجل قد منّ على عباده بإجابة الدعوات في الوقت الذي قدره وقضاه ، وقد جعل الله لكل شيء قدراً . .

والحاصل أن الإجابة حاصلة لكن تكون تارة معجلة وتارة مؤجلة وذكر مكي رحمه الله . . أن المدة بين دعاء زكريا عليه السلام بطلب الولد والإجابة أربعون سنة . .

وحكى الإمام أبو حامد الغزالي عن بعضهم أنه قال : إني أسأل الله عز وجل منذ عشر سنين حاجة وما أرجو الإجابة سألت الله أن يوفقني لترك ما يعينني ويجمل النبي ﷺ هذا العلاج الذي يبدد القلق بقوله ﷺ : " يستجاب لأحدكم ، ما لم يعجل يقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي " رواه الشيخان . . . وفي رواية لمسلم : " لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل " قيل يا رسول الله : ما الاستعجال؟؟ قال : " يقال قد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء " . فوائد الدعاء^(١) .

* إظهار فضل الله على عباده الخياري والضعفاء فهو الذي خلقهم وهو الذي أنعم عليهم وهو الذي يقبل توبتهم ويوجب دعوتهم قال تعالى : ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون ﴾ .

* أن يربي في الداعي ملكة الخجل والحياء من الله تعالى إذ إنه عندما يشعر بأن الله تعالى قد استجاب له يستحي أن يجحد نعم خالقه ويخجل من انتهاك

(١) مجلة المجاهد ص ٥٠ عدد شعبان ١٤٠٨ هـ . باب من الفكر الإسلامى . . قراءة في كتاب "الدعاء" للدكتور سيد طنطاوى مفتى الجمهورية - عرض وتحليل - حديوى حلاوة .

حرماته بل هو قى هذه الحالة إذا كان قوى الإيمان يزداد تقرباً إلى الله وشكراً له على واسع فضله وعظيم آلائه . .

* ينقل الداعى من صخب الحياة وضوضائها إلى رحاب المناجاة وصياتها ويقطعه ولو لفترة محدودة عن شهوات الدنيا وزينتها ومتاعها الزائل ليصله بالملأ الأعلى ويجعله يشعر باللذة الروحية والطمأنينة القلبية والسعادة النفسية وفى ذلك ما فيه من الاستعداد القوى والتهيؤ الفعال لحسن التحول إلى المداومة على ما يرضى الله والعزم الأكيد على مخالفة الهوى والشيطان . ا.هـ.

ونختم هذا الفصل بأدعية لنبى الله داود عليه السلام منها :

" اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب إلى من نفسى وأهلئى ومن الماء البارد . . " . .

ومن دعاء داود عليه السلام أيضاً قوله لربه :

" رب أسألك أربعاً . . وأعوذ بك من أربع :

أسألك لساناً ذاكراً . .

وقلباً خاشعاً . .

وبدناً على البلاء صابراً . .

. . وزوجة سالحة تعيننى على أمر دينى ودنياى . .

وأعوذ بك ربى من أربع :

. . أعوذ بك من مال يكون فتنة على ويستمتع به غيرى . .

. . وأعوذ بك من ولد يكون على سيداً . .

. . وأعوذ بك من جار سوء إن رآنى فى خير أنكر ، وإن رآنى فى شر

أذاعه . .

. . وأعوذ بك من زوجة سيئة تشينى قبل المشيب " . .

الفصل الثالث

موقف الإسلام

من السحر والاستعانة بقارئة الفنجان والكف
والودع وضارب الرمل والآيات التي ورد فيها لفظ
السحر في القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخر من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴾ .

[البقرة : ١٠٢ ، ١٠٣]

وقال تعالى : ﴿ وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بنى إسرائيل ، قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ، قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين * قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ﴾ .

[الأعراف : ١٠٤ ، ١٢٢]

وقال تعالى : ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون * قالوا أجبنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى

ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴿

[يونس ك ٧٦ ، ٨٢]

وقال تعالى : ﴿ولقد أريناه آياتنا فكذب وأبى ﴾ * قال أجيئنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى * قال موعدكم يوم الزينة وإن يحشر الناس ضحى * فتولى فرعون فجمع كيدته ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيستحسبكم بعذاب وقد خاب من افتري * فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى * قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى * فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفواً وقد أفلح اليوم من استعلى * قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى * قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى ﴿.

[طه : ٥٦ ، ٧٠]

وقال تعالى : ﴿قال أولو جئتك بشيء مبين قال فأت به إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ، قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال أمتهم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر

فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبناكم أجمعين قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا إن كنا أول المؤمنين ﴿

[الشعراء : ٣٠ ، ٥١]

من خلال هذه الآيات التي ذكرها لنا القرآن تبين لنا^(١) الأمر واضحاً وجلياً وظاهراً .. وهو أن السحر نوع من التخيل وخفة اليد والحركة "سحروا به أعين الناس واسترهبوهم" ... فالساحر يخيل للرائي أشياء يراها ويوهمه بها بأنها حقيقية وهي في حقيقة الأمر خيالاً ..

والساحر يرى الأشياء على حقيقتها ويخيل لغيره ما يريد من أشياء "يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى" ..

والدليل على ذلك أن سحرة فرعون لما ألقوا حبالهم وعصيهم وإذا بعصاة موسى عليه السلام تلقف ما صنعوا من سحر قالوا على الفور .. ﴿آمنا برب هارون وموسى﴾ لأنهم يعرفون السحر وأسائده فيه .. فلو كان ما فعله موسى سحراً لغلّبوه بسحرهم إنما عرفوا أن هذه هي الحقيقة فآمنوا برب هارون وموسى ..

والساحر لا يعلم شيئاً وإنما هم ابتعدوا عن منهج الله واتخذوا الشياطين أولياء لهم من دون الله فصورت لهم أشياء غير مألوفة - فمثلاً لو أخبرك الساحر أو العراف بأنه في بيتك كذا وكذا وأن في ثلاجتك أو في درج مكتبك أوراقاً بها كذا وكذا فهو لا يعلم الغيب ولا يعرف شيئاً وإنما قرينه من الجن أوحى له بأشياء عرفته بهذه الأشياء .. لأن الله أعطى الجن خاصية اختراق الحواجز أي لا يرى حواجز أمامه مثل الأتس ..

... والدليل على ذلك حينما قال - سيدنا سليمان - ﴿أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾ .

(١) كتاب في رياض القرآن "أسرار وبيان" - حديوى حلاوة.

... نظر العفريت من الجن فرأى عرشها وكان يبعد عن المكان الذى يجلس فيه سليمان .. مسافات بعيدة ..

لما رآه قال كما قال القرآن الكريم : ﴿ ... وقال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين ﴾ ...

ولو كان الجن .. يعلمون الغيب لعرفوا موت سليمان عليه السلام ؟؟؟ ..
وذلك بالنص الشريف :

﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴾ ..

ولقد سجل القرآن الكريم اعتراف الجن بأنهم لا يعلمون الغيب ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فى سورة سماها - بسورة الجن ... قال تعالى على لسان الجن :

﴿ ... وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا * وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا * وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أو أراد بهم ربهم رشدا * وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا * وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هربا * وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا ، وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا ﴾ .

[الجن : ٦ ، ١٧]

أولياء الشيطان (١)

يقول الأستاذ أبو بكر الجزائري فى كتابه "منهاج المسلم" :
"كما يؤمن المسلم بأن للشيطان من الناس أولياء استحوذ عليهم فأنساهم ذكر
الله وسول لهم الشر وأملى لهم الباطل فأصمهم عن سماع الحق ، وأعمى
أبصارهم عن رؤية دلائله فهم له مسخرون ولأوامره مطيعون ، يغيريهم بأشر
ويستهويهم إلى الفساد بالتزيين حتى عرف لهم المنكر فعرفوه ونكر لهم المعروف
فأنكروه فكانوا ضد أولياء الله وحراباً عليهم وعلى النقيض منهم أولئك والوا الله
وهؤلاء عادوا وأولئك أحبوا الله وأرضوه وهؤلاء أغضبوا الله وأسخطوه فعليهم
لعنة الله وغضبه ولو ظهرت على أيديهم الخوارق كأن طاروا فى السماء أو مشوا
عل سطح الماء إذ ليس ذلك إلا استدراجاً من الله لمن عاداه أو عوناً من الشيطان
لمن والاه وذلك للأدلة التالية :

إخباره تعالى عنهم فى قوله تعالى : ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾
[البقرة : ٢٥٧]

وقوله تعالى : ﴿.. وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن
أطعموهم إنكم لمشركون﴾
[الأنعام : ١٢١]

وقوله تعالى : ﴿.. ويوم نحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من
الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى
أحلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله﴾.
[الأنعام : ١٢٥]

(١) كتاب "منهاج المسلم" لآبى بكر جابر الجزائري - ص ٥٨ - ٥٩ طبعة دار التراث العربى .

وقال تعالى : ﴿ .. ومن يغش عن ذكر الرحمن نقیض له شیطاناً فهو له قرین وإنهم لیصدونهم عن السبیل ویحسبون أنهم مهتدون ﴾

[الزخرف : ٣٦ ، ٣٧]

وقال تعالى : ﴿ إنا جعلنا الشیاطین أولیاء للذین لا یؤمنون [

[الأعراف : ٢٧]

وقال تعالى : ﴿ إنهم اتخذوا الشیاطین أولیاء من دون الله ویحسبون أنهم مهتدون ﴾

[الأعراف : ٣٠]

وقوله تعالى : ﴿ وقیضنا لهم قرناء فزینوا لهم ما بین أيديهم وما خلفهم ﴾

[فصلت : ٢٥]

وقوله تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتخذونه وذریته أولیاء من دونی وهم لكم عدو بئس للظالمین بدلاً ﴾

[الكهف : ٥٠]

إخبار الرسول علیه الصلاة والسلام بذلك فی قوله لما رأى نجماً قد رمى به فاستنار قال مخاطباً أصحابه :

" ما كنتم تقولون لمثل هذه فی الجاهلیة؟؟ .. قالوا كنا نقول : يموت عظیم أو یولد عظیم .. فقال : إنه لا یرمى به لموت أحد ولا لحیاته . ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبج حملة العرش ثم سبج أهل السماء الذین یلونهم ثم الذین یلونهم حتى یبلغ التسییح أهل هذه السماء ثم یسأل أهل السماء حملة العرش ماذا قال ربنا : فیخبروهم . ثم یتخبر أهل كل سماء حتى یبلغ الخبر أهل السماء الدنيا .. وتخطف الشیاطین السمع فیرمون فیقذفونه إلى أولیائهم فما

جاءوا به على وجهه حق ولكنهم يزيدون ﴿ رواه مسلم .
وفى قوله ﷺ لما سئل عن الكهان فقال : " ليسوا بشيء .. فقالوا : نعم
إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً . فقال : تلك الكلمة من الحق يخطفها
الجن فيقرأها في أذن وليه فيجعلون معها مائة كذبة " رواه البخاري ..

وفى قوله ﷺ : " ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه " رواه مسلم .
وفى قوله ﷺ : " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق
فضيقوا عليه مجاريه بالصوم " ورد في الصحيحين بلفظ آخر .
ما رآه وشاهده مئات ألوف البشر من أحوال شيطانية غريبة في كل زمان
ومكان تقع لأولياء الشيطان فمنهم من كان يأتيه الشيطان بأنواع الأطعمة والأشربة
ومنهم من يقضى له الشيطان حاجاته .. ومنهم من يكلمه بالغيب ويطلععه على
بعض بواطن الأمور وخفاياها .. ومنهم من يمنع نفوذ السلاح إليه .. ومنهم من
يأتيه الشيطان في صورة رجل صالح عندما يستغيث بذلك الصالح لتغريه ..
وتضليله .. وحمله على الشرك بالله ومعاصيه .. ومنهم من قد يحمله إلى أن
يعيد أو يأتيه بأشخاص أو حاجات من أماكن بعيدة .. إلى غير ذلك من الأعمال
التي تقوى على فعلها الشياطين ومردة الجن وخبثاؤهم .

وتحصل هذه الأحوال الشيطانية نتيجة لخبث روح الأدمى بما يتعاطى من
ضروب الشر والفساد والكفر والمعاصي البعيدة عن كل حق وصلاح وإيمان وتقوى
حتى يبلغ الأدمى درجة من خبث النفس وشر يتحد فيها مع أرواح الشياطين
فيوحى بعضهم على بعض ، وهذه الأرواح الشيطانية المطبوعة على الخبث والشر
، وعندئذ تتم الولاية بينه وبين الشياطين فيوحى بعضهم إلى بعض ، ويخدم
بعضهم بعضاً كل بما يحق عليه ولذا لما يقول الله لهم يوم القيامة : ﴿ يا معشر الجن
قد استكثرتم من الإنس ﴾

[الأنعام : ١٢٨]

يقول أولياؤهم من الإنس : ﴿ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾

[الأنعام : ١٢٨]

الفرق بين كرامة أولياء الله الربانية وبين الأحوال الشيطانية

وأما الفرق بين كرامة أولياء الله الربانية وبين الأحوال الشيطانية فإنه يظهر في سلوك العبد وحاله فإن كان من ذوى الإيمان والتقوى المتمسكين بشريعة الله ظاهراً وباطناً ، فما يجرى على يديه من خارقة هو كرامة من الله تعالى له ، وإن كان من ذوى الخبث والشر والبعد عن التقوى المنغمسين فى ضروب المعاصى المتوغلين فى الكفر والفساد .. فيما يجرى على يديه من خارقة .. إنما هو من جنس الاستدراج أو من خدمة أوليائه من الشياطين له ومساعدتهم إياه " ا.هـ.

إذن .. ما يأتى به أولياء الشيطان من أفعال غريبة وأشياء عجيبة إنما بوحى من الشيطان لأصحابه بأشياء يجهلها صاحبه فيخبر بها غيره من الناس فتوافق ما عنده فمريض القلب ضعيف العقل .. قاصر الفكر .. يصدق بهذه الأشياء التى رآها لأن الله كما أسلفنا أعطى للجن خاصية اختراق الحواجز فهذا لا يعوقه شئ فيرى الأشياء على حقيقتها ثم يخبر بها قرينه من الإنس بذلك .. وهو وقرينه لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا يعلمون من أمرهم شيئاً.

وابتعدوا الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى فى تفسيره " تفسير القرآن العظيم " المجلد الأول .. ص ١٣٤ ط الحلبي :

يقول عند تفسيره تعالى

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر ولكن الشياطين

كفروا يعلمون الناس السحر﴾

* وابتعوا ما تتلو الشياطين أى اتبعوا الشهوات التى كانت تتلو الشياطين وهى المعازف واللعب وكل شئ يصد عن ذكر الله وقال : .. " ابن أبى حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج عن ابن عباس قال : كان آصف كاتب سليمان وكان يعلم السر الأعظم وكان يكتب كل شئ بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه .. فلما مات

سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل به .

قال . . فكفره جهال الناس وسبوه ووقف علماء الناس فلم يزل جهال الناس يسبونهم حتى أنزل الله على محمد ﷺ ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ .

. . ثم ذكر ابن كثير روايات كثيرة في هذا الصدد منها أيضاً . وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾ قال - كانت الشياطين تستمع الوحي فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها فأرسل سليمان عليه السلام إلى ما كتبوا من ذلك فلما توفي سليمان وجدته الشياطين وعلمته الناس وهو السحر .

وقال سعيد بن جبير - كان سليمان يتبع ما فى أيدي الشياطين من السحر فيأخذه منهم فيدفنه تحت كرسية فى بيت خزانته فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه فدنت الإنس فقالوا لهم أتدرون ما العلم الذى كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا . . نعم . . قالوا . . فإنه فى بيت خزانته وتحت كرسية فاستثار به الإنس واستخرجوه وعملوا به فقال أهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ براءة سليمان عليه السلام فقال : ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ .

وقد ذكر فى هذا الصدد روايات كثيرة لا تخرج عن هذا المعنى السابق . .
وقد ذكر أبو عبد الله الرازى أن للسحر ثمانية أنواع^(١) .
* النوع الأول : سحر الكذابين . . الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة

(١) تفسير ابن كثير المجلد الأول ص ١٤٥ ط الحلبي . ذكره ابن كثير نقلاً عن الإمام الرازى .

المتحيرة وهى السيارة وكانوا يعتقدون أنها مديرة للعالم وأنها تأتي بالخير والشر وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل عليه السلام مبطلاً لمقاتلهم وراداً .. لمذهبهم.

* النوع الثانى : سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية ثم استدل على أن للوهم أو الوهم له تأثير بأن الإنسان يمكنه أن يمشى على الجسر الموضوع على وجه الأرض ولا يمكنه المشى عليه إذا كان ممدوداً على نهر أو نحوه .. قال وكما أجمعت الأطباء على نهى المزعوم عن النظر إلى الأشياء الحمر والمضروع إلى الأشياء القوية للمعان أو الدوران وما ذلك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام .. وكما أن للدجال من الخوارق والعادات ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة مع أنه مدموم شرعاً لعنه الله وكذلك من شابهه من مخالفى الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ..

* النوع الثالث : الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن خلأً للفلاسفة والمعتزلة وهم على قسمين - مؤمنون - وكفار والكفار هم الشياطين .. وقال واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية لما بينهما من المناسبة والقرب .. ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بالعمل سهلة قليلة من الرقى والتجريد وهذا النوع هو المسمى - بالعزائم وعمل التسخير ..

* النوع الرابع : التخيلات والأخذ بالعيون ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشغل بالشىء المعين دون غيره ألا ترى ذا الشعوذة الحاذق يظهر عمل شىء يذهل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشىء بالتحديق ونحوه عمل شيئاً آخر عملاً بسرعة شديدة وحينئذ يظهر لهم شىء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفظن الناظرون لكل ما يفعله ..

... قال - وكلما كانت الأحوال تقيد حسن البصر نوعاً من أنواع التحلل أشد كان العمل أحسن مثل أن يجلس المشعوذ فى موضع مضىء جداً أو مظلم فلا تقف القوة الناظرة على أحواله والحالة هذه "قلت" وقد قال بعض المفسرين أن

سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعوذة ولهذا قال الله تعالى . . . ﴿ فلما ألقوا سحرهم أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾ وقال تعالى : ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ قالوا . . . ولم تكن تسعى في نفس الأمر والله أعلم . . .

* النوع الخامس : . . . الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية كفارس على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد . . .

. . . ومنها الصور التي تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان حتى يصورونها ضاحكة وبأكية إلى أن قال فهذه الوجوه من لطيف التخيل . . .

. . . قال : وكان سحرة فرعون من هذا القبيل . . .

"قلت" ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم إياه من الأنوار كقضية قمامة الكنيسة التي لهم يبلى المقدس وما يحتلون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على الطعام منهم . . . وأما الخواص فهم معترفون بذلك ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم فيرون ذلك شائعاً لهم . . . وعليهم لعائن الله المتابعة إلى يوم القيامة . . . لما يقومون به من أعمال تنافي الشرع والعقيدة . . .

* النوع السادس : وهو الاستعانة بخواص الأدوية يعنى فى الأطعمه والدهانات . واعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص فإن تأثير المغناطيس مشاهد . . . "قلت" يدخل فى هذا القبيل كثير ممن يدعى الفقر ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص مدعياً أنها أحوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات إلى غير ذلك من المحالات . . .

* النوع السابع : التعليق للقلب وهو أن يدعى الساحر أنه عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له فى أكثر الأمور فإذا اتفق أن يكون السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل على

نفسه نوع من الرعب والمخافة فإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء ..

* النوع الثامن : السعى بالنعيمية والتقريب من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع في الناس ..

- ثم قال الرازي وهذه جملة الكلام في أقسام السحر وشرح أنواعه " ا.هـ - وقد كفر العلماء من يتعامل بالسحر أو يتعلم السحر ويستعمله وأوجب العلماء قتله ..

** فالإمام أبو حنيفة - يرى أنه لا حقيقة للسحر ومن تعلم السحر معتقداً جوازه أو أنه ينفعه كفر .. ومن اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر ..

** وقال الشافعي - إن وصف الساحر ما يوجب السحر فهو كافر وإن اعتقد إباحته أيضاً فهو كافر وإن قتل واحداً بسحره قتل قصاصاً ..

** وقال مالك - إذا ظهر على الساحر سحره لم تقبل توبته لأنه كالزنديق فإن تاب قبل أن يظهر عليه وجاءنا تائباً قبلناه فإن قتل سحره قتل ..

** وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد - لا تقبل توبة الساحر ويقتل ..

وقد عقدت جريدة " اللواء الإسلامى " ندوة عن السحر ناقش فيها علماء الإسلام وعلماء النفس موضوع السحر وقد أعد الندوة أستاذنا الصحفى الهمام .. عبد المنعم قنديل(١).

وقد ألقى علماء الإسلام والنفس المعاصرين الضوء على موضوع السحر وحقيقته وجاء فى الندوة ما يلى ..

"السحر من المعتقدات الراسخة فى وجدان كثير من الناس لأنه حقيقة موجودة فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولكى يتعرف المسلمون على حقيقة السحر وجذوره وأساره التاريخية ، ورأى الإسلام فيه وفيمن يمارسونه .."

(١) جريدة اللواء الإسلامى العدد ١٤-٥ رجب سنة ١٤٠٧ الموافق ٢٩/٤/١٩٨٢ ص ١٨-١٩
"أعد الندوة عبد المنعم قنديل"

عقدت اللواء الإسلامى ندوة ناقش فيها علماء الإسلام وعلماء النفس موضوع السحر .. من مختلف وجهات النظر فيه ..

.. ما هى حقيقة السحر . وهل هو علم . أم هو تخيل ???

... تبين من الحوار الذى دار فى الندوة أن السحر علم له أصوله وقواعده وإنه ممتد الجذور منذ القدم وأن القرآن أكد حقيقة السحر فى أكثر من آية فى قوله تعالى :

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر .. ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ .. سحرُوا به أعين الناس واسترهبوهم ﴾ ..

وقوله تعالى : ﴿ .. يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ ..

وقد نهى الإسلام عن استخدام السحر وإن لم ينه عن تعلمه لو قابل الإنسان من أضراره ففى الحديث الشريف جعله النبى ﷺ من السبع الموبقات بل جعله فى المرتبة التالية للشرك بالله ..

قال ﷺ .. " اجتنبوا السبع الموبقات .. قالوا .. يا رسول الله وما هن قال .. الشرك بالله .. والسحر .. وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق .. وأكل الربا .. وأكل مال اليتيم .. والتولى يوم الزحف .. وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات .. "

وكما نهى النبى ﷺ عن السحر فقد نهى أيضاً عن فرع من فروعه وهو التنبؤ بالغيب فقال ﷺ : " ليس منا من سحر أو سحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ... "

وهكذا يرفض الإسلام السحر والتنبؤ بالغيب ولكنه لا ينكر حقيقة وجود السحر وآثاره الضارة إذا كان الإنسان على علم به .

وقد أفتى بعض علماء المسلمين بقتل الساحر الذى يستطيع بسحره إيذاء الناس لأن النبى ﷺ حكم بأنه ليس من المسلمين .. ولكن هل يوجد بين

ظهرانينا فى عالمنا المعاصر سحرة مثل سحرة بابل يستطيعون أن يمزقوا شمل الأسرة أو يقلبوا الحقائق . . إن كل ما نشاهده اليوم إنما هو خفة يد وسرعة حركة وحيلة ودهاء . . أما السحر بمعناه الحقيقى والذى تحدث عنه القرآن الكريم فليس له الآن وجود ولهذا فإن العبادات النفسية حلت محل السحرة الذين كانوا يعالجون المرضى بالتمائم والتعاويد.

وقد شارك فى هذه الندوة كثير من العلماء . . علماء دين وعلماء نفس وكل واحد منهم كان له رأيه فى هذا الموضوع ومنهم . .

- يقول الأستاذ الشيخ عطيه صقر . . عضو لجنة الفتوى بالأزهر "إن موضوع الندوة هو السحر . . وإذا أردنا أن نتكلم عن السحر فلا بد أن نحدد معنى السحر ثم نبين هل لهذا السحر مظاهر وأنواع أم لا . . ثم نقول هذا السحر ظاهرة جديدة أم له جذور فى التاريخ ثم نقول بعد ذلك . . ما حكم من يتعلم السحر ثم ما حكم من يمارس السحر ثم بعد ذلك نأتى إلى فروع أخرى وإلى أمور تتعلق بهذا الموضوع . . .

معنى السحر ..

لا بد وأن نحدد معنى السحر والمراد من السحر حتى يمكن على ضوء هذا التحديد أن نبين حكم الشرع فيه وما يجب على الدعاة أو غير الدعاة حيال هذا الموضوع . . اطلعت على أن مادة السحر موجودة أو مذكورة فى القرآن ستين مرة منها ثلاثة أفعال . . وثمانية أسماء مفعول . . وثمانية وعشرون اسماً مصدرًا . . وثلاثة وعشرون اسم فاعل أو صيغة مبالغة . . فمادة السحر موجودة فى القرآن . . والسحر ليس ظاهرة جديدة إنما هو ظاهرة قديمة . .

. . . فمثلاً نجد فى أيام سيدنا صالح عليه السلام حيث حكى القرآن فقال :
"قالوا إنما أنت من المسحرين" وكان ذلك فى مواجهة سيدنا صالح وأنه كان

موجوداً عند قدماء المصريين وأمر سحرة فرعون وما كان من نقائهم بموسى عليه السلام ..

وكان موجوداً عند البابليين الذين أرسل إليهم إبراهيم عليه السلام ..
الشياطين والسحر ..

نجد أنه كان موجوداً في أيام سليمان والآية تقول : ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ ..

نجد أيضاً في كتب التاريخ أنه كان موجوداً عند العرب في الجاهلية ونجد أنه ما زال موجوداً حتى الآن .. وكانت له سوق رائجة بين النساء في أوروبا .. وله سوق أيضاً بين النساء في وسط أفريقيا .. فاسحر حقيقة أو ظاهرة موجودة من قديم الزمان وتحدث عنها القرآن .
المراد بالسحر ..

ما المراد بالسحر ؟ .. في اللغة العربية لها معانٍ كثيرة ولكنها تلتقى أو هناك قدر مشترك بين هذه المعانى ... وهو الشيء العجيب الغريب الذى يلفت النظر ويخرج على مقتضى المألوف والعادة من الناس كل شيء فيه غرابة وفيه استحسان ولفت نظر وجذبت انتباه يسمى سحراً وهو يرادف الفتنة فى بعض المعانى ..
سحر البيان ..

.. ومنه قول النبي ﷺ "إن من البيان لسحراً" ..

مظاهر السحر ..

هذا السحر له أنواع أو له مظاهر .. قالوا إن بعض أنواع السحر ما كان معروفاً فى بابل حينما كانوا يعتقدون أن النجوم والكواكب لها تأثير فى ذاتها على المخلوقات ..

ويمكن أن نلمس هذا من قول سيدنا إبراهيم ﴿فتنظر نظرة فى النجوم فقال
إنى سقيم﴾ .

وهذا تمثيلاً مع ادعائهم بأن النجوم لها تأثير بالأمراض ويغير فى أحوال
الناس هذا نوع يتعلق بالنجوم عند بعض الناس ..
استخدام الأرواح ..

وهناك نوع من السحر فيه استخدام للأرواح أو للشياطين وهذا يمارسه بعض
الناس بأساليب مختلفة كالمندل والتعاويد والبخور وغير ذلك .. هذا نوع أيضاً من
السحر ..

وهناك نوع من السحر يقوم على البصر .. خداع البصر كما نرى مثلاً فى
بعض التصويرات أو بعض اللقطات التى نراها مثلاً فى التليفزيون حينما نرى
إنساناً يمشى على الماء وخلافه .. وهى صور خادعة يترتيبات معينة ويعجب الناس
كيف يمشى هذا على الماء وكيف يطير فى الهواء ..
سحر الوهم ..

وهناك سحر آت من الوهم عندما يكون إنسان خائف من سحر هذا الخوف
قد يؤثر عليه فيقول إننى خفت أو إننى تأثرت أو مرضت من رواية هذا الشخص
يقولون كيف أن هذا الشخص يؤثر عليك ..
الحسد بالعين ..

مثلاً منها الحسد بالعين وطبعاً هذا فى حديث الرسول ﷺ :
"العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين" وهذا موجود فى
البخارى وبعينه فى مسلم ..

* فتأثير العين هذا شيء من الغرابة .. كأن ينظر إنسان إلى شيء فيصاب
هذا الشيء بكذا ..
الاتصال بالجن ..

هذه ألوان من السحر وأنواع من السحر وأشدّها ما يقوم به بعض الناس فى

هذه الأيام من ادعائهم أنهم يتصلون بالجن ويحاولون أن يجدوا أثراً عن طريق استخدام الجن كما ورد في القرآن :

﴿ ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ .

فهذا الذى فيه استخدام الجن يمكن أن يبسط على بساط البحث وأرجو الأخوان الزملاء أن يدلوا بأرائهم " ا.هـ .

ثم تحدث الأستاذ جابر حمزة فراج فى الندوة فقال : .. قبل أن نتكلم يجدر بنا أن نعرف السحر ونحدد إطاره .. - السحر يقول عنه العلماء هو ما لطف مأخذه وخفى سره بمعنى أننا نرى شيئاً غريباً خارجاً عن الحقيقة ومخالفاً للواقع الذى ألفناه ..

وقد اختلف العلماء هل السحر حقيقة أم تخيل ؟؟ ..

بعضهم قال .. تخيل .. وبعضهم قال .. حقيقة ..

.. فالذين قالوا حقيقة .. استدلوا بما ورد فى القرآن "فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه" .

.. والذين قالوا ليس حقيقة .. قلوا ما نراه من الآثار والمشاهد يرجع إلى

أحد أمور ثلاثة :

** إما أن يكون نتيجة تأثير فى القوى المتخيلة فى الإنسان .

** إما أن يكون نتيجة سبب خفة اليد وسرعة الحركة ..

** وإما أن يكون قائماً على الخداع والتمويه والحيلة ..

فبالنسبة لما ورد من سحرة فرعون فإنهم كانوا لا يقومون بسحرهم إلا فى أماكن معينة وفى أشياء محدودة لا يغيرونها فهم يقلبون العصى حيات تتحرك .. أما إذا طلبت إليهم أن يقلبوا الكرسي الخشبي ذهباً لعجزوا وما استطاعوا أن يفعلوا ذلك فى مكان غير المكان المعد لذلك ..

مسارح السحر ..

ولقد اتضح بعد الاستقراء والتحري والبحث أن سحرة فرعون كانت لهم مسارح خاصة دعاهم فرعون إليها .. وفى يوم معلوم أمام الناس وكانت هذه المسارح مجوفة من أسفل وتحتها ما يشبه النفق أو السرداب توقد تحته نار شديدة فتصبح أرض المسرح ساخنة ودافئة فيأتون بعصى مجوفة من الزجاج أو من الجلد الشفاف وعليها تعاريج وهذه العصى المجوفة مملوءة من الداخل بالزئبق فيلقونها على أرض المسرح وهى ساخنة ومن شأن الزئبق أنه إذا التقى بجسم ساخن فإنه يتحرك مع شئ من الفن ومن اللطف يخيل للرائى أنها عصى أو حيات تتحرك وتسعى ..

حيل الساحر ..

أما بالنسبة لما ورد من أن الساحر يفرق بين المرء وزوجه فقد بلغ فى ذلك الأمر إلى الخداع والتمويه ..

ومما يروى أن رجلاً كان متزوجاً بامرأة ولها منه أولاد .. ثم أحب واحدة فتزوجها .. فذهبت الأولى إلى رجل اشتهر بالسحر وعرضت عليه قصتها فوعدها بأنه سيحول قلب الرجل إليها .. ثم ذهب إلى الزوجة الجديدة وألقى فى روعها أن زوجها يكرهها فقالت وماذا أفعل .. قال لها إن أردت أن تنغرس محبتك فى قلب زوجك فأتينى بأثر ما .. قالت : ما وهو الأثر؟؟ قال : بعض الشعر من تحت حلق الرجل .. وهو نائم ولا يشعر بذلك وأخفى السر وأجعله يحبك حباً شديداً ..

ثم ذهب إلى الزوج وقال له إن امرأتك هذه تكرهك وستقتلك لتتزوج بشاب وإذا كنت غير مصدق لى فكن على يقظة وحذر .. فلما ذهب الرجل فى المساء تصنع النوم وهو مستيقظ . فلما اطمأنت الزوجة إلى أن زوجها قد نام مشت على قدميها وجاءت بموسى حادة .. ثم أمسكت بعنق الرجل وحاولت أن تأخذ الشعيرات كما أوصاها الساحر .. فإذا بالرجل وهو متيقظ يفطن إلى ما تفعله كما قال الساحر له مع شئ من التأثير فى نفسه فوجد الزوجة تمسك حلقه ويدها

أنوسى فتأكد من كلام الساحر فغضب وانقضض عليها وقتلها فكان هذا تفریقاً بين
المرء وزوجه ..

السحر ليس بحقيقة ..

أقول لو كان للسحر حقيقة لكان الساحر قادراً على قلب الخفافق إذا كان فى
إمكانه قلب الحجر ذهباً لصالحه وكثيراً ما نجد أن المتعاملين بالسحر أكثر الناس فقراً
فى الدنيا وبالتالي لا يكون سحراً ..

الساحر يكتم سره ..

هؤلاء المخترعون يأتون بأشياء عجيبة وخارجة عن المألوف ولو أنهم أمسكوا
السر فيها ولم يذكروها للناس وادعوا أنهم سحرة لاعتقدنا أنهم سحرة - مثل
اختراع الراديو والتليفزيون - أما الساحر فإنه يفعل شيئاً ولا يذكر لنا سره ونو أنه
أطلعنا على سره لوقفنا ضاحكين دهشين لسذاجة هؤلاء الذين يؤمنون به ويعتقدون
بالسحر ..

خفة اليد ..

فمثلاً يأتى الرجل يدعى السحر فيريك عصفوراً يريه للناس جميعاً فيمسك
هذا العصفور فيذبحه فتسيل منه الدماء أمام الناس ثم بعد ذلك يريك هذا العصفور
وقد طار وعاد إلى الحياة عندما يكشف لنا هذا الساحر عن السر فتراه أمراً بسيطاً
سطحياً يتوقف على حركة خفة اليد وسرعة الحركة ..

يتضح أن هذا الإنسان يأتى بعصفورين .. يخبئ أحدهما ويظهر الآخر ..
ثم يذبحه أمام الناس .. فإذا ما ذبحه أخفاه بسرعة وأخرج الآخر حياً فيراه الناس
ثم يصفقون له ..

وهذا يدلنا على عدم وجود السحر وإن هى إلا حركات وتدرجات معينة
يجيدها بعض الناس ويخدعون بها غيرهم والله أعلم " ا.هـ.

ثم تحدث فى الندوة أيضاً الدكتور جمال ماضى أبو العزائم أستاذ الطب
النفسى المعروف - فقال :

أنا أعتقد أن السحر له ما يمكن أن يفسر له ولكن الناس في مسيرة الزمان أبطلوا السحر تدريجياً وعرفوا الكثير من أسبابه .. تذكر مثلاً الملاريا .. فالملاريا مرض يأتي وفوراً يرتجف جسم الإنسان وتعلو درجة حرارته وتستمر فترة من الفترات ثم تنتهي . وكانوا يطلقون على من يصاب بالملاريا أنه مسحور ثم جاء العلم واكتشف ميكروب الملاريا ..
تصورات وتخيلات ..

والكثير من الأمراض المختلفة التي توصل إليها العلم في حالة الفكر الإنساني كان يطلق على الإنسان فيها إنه مسحور .. عندما ننظر إلى الإنسان نجد أنه تتكشف لنا من نواحي آيات الحق عز وجل في الإنسان الكثير .. نجد أن الجهاز العصبي مكون من ثلاثة وعشرين مليون خلية ونحن حتى الآن نعلم القليل جداً عن الجهاز العصبي .. فهذا العلم أو هذا الجهل بجقائق الأمور يوقع الإنسان في تصورات وتخيلات ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ .

هنا الإنسان لم يكن في تمام رشده عندما وقع في مشكلة من المشاكل أو تألم أشد الألم أو وجد ظاهرة من الظواهر ولم يستطع أن يحل هذه الظاهرة ويتعرف ما فيها فعندئذ يصل إلى ما هو سائد في المجتمع ..
العبادة النفسية ..

السائد في المجتمع أن هناك السحر وإذا أردنا أن نفتح العبادة النفسية على أبوابها لوجدنا أنه لا يخلو يوم من أيام عمل الطبيب النفسي في العبادة النفسية من حالات تأتي بعد أن كانت تعرض على الكثير من السحرة وهؤلاء يحاولون بشتى الطرق أن يعالجوا ولكن تتعقد الأمور حتى يصل هذا المريض إلى العبادة النفسية ..

الهستيريا على أوسع أبوابها ماهي إلا ناحية من نواحي سرعة الإيحاء ..
يأتي المرض بسرعة إيحاء ويزول بسرعة الإيحاء .هـ.

ونشر الأستاذ الصحفي - رضا عكاشة - تحقيقاً في جريدة اللواء الإسلامي أيضاً .. في العدد ٨٢ ص ١٨ ، ١٩ بتاريخ ١٨/٨/١٩٨٣ عن السحر والتنبؤ

بالغيب .. وللخرافات التي كانت سائدة في الجاهلية .. مثل الكهانة . وزجر الطير .. والتنبؤ بالغيب .. والأشياء التي تسللت إلى المجتمع الإسلامي نتيجة بعد المسلمين عن ربهم .. كقراءة الكف .. والكوثينة .. وتعليق التمام .. وإقامة الزار ..

وقد جاء في التحقيق آراء كثيرة للعلماء المسلمين منها: (١)
وقد ناقشت اللواء الإسلامي عدداً من علماء الإسلام في هذه الخرافات فأجمعوا على أنها لا تنبت ولا تعيش إلا في ظلام الجهل .. وأن الإسلام أبطل هذه الخرافات .. وجاء بتعاليمه التي تحرر العقل من الأوهام والخرافات ..
قال فضيلة الدكتور - عبد الستار فتح الله السعيد .. أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر .. السحر أنواع كما ذكر ابن كثير .. منه سحر الأوهام .. وسحر الأخذ بالعيون مع الاعتماد على السرعة الشديدة ..

.. قال تعالى : ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾
ثم يتحدث عن سحر الجاهلية وأنواعه ..
الأول : أن يكون للإنسان قرين من الجن ينقل إليه ما يسمعه من السماء وأبطل الإسلام هذا النوع قال تعالى : ﴿وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾.

الثاني : أن يخبر الإنسان الجن بما قد يحدث أي يوحى الجن للإنس بما يحدث وهذا النوع عده المتكلمون من المحال ..
تسخير الجن للإنسان ..

ويضيف الدكتور عبد الستار السعيد .. إن اتصال وتسخير الجن للإنسان لا وجود له بعد سليمان عليه السلام قال تعالى : ﴿قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب﴾.

(١) تحقيق عن السحر والكهانة - جريدة اللواء الإسلامي العدد ٨٢ بتاريخ ١٨/٨/١٩٨٣ ص ١٨-١٩ بتصرف .. تحقيق الصحفي الأستاذ : رضا عكاشة.

ومما يؤكد ذلك ما روى أن رسول الله ﷺ أمسك جناً عرض له في المسجد وأراد أن يربطه في سارية لمسجد حتى يراه الناس ثم تذكر الرسول دعوة سليمان ﴿ وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ فأطلق سراحه حتى لا يتعارض مع ما دعا به سليمان ..

إذن لا يتأتى الآن تسخير الجن للإنسان وإن حدث يكون اتصالاً بين الفسقة من الجن والفسقة من الإنس .. لأن الإنس والجن نوعان مختلفان في طبيعتهما ولا يلتقيان إلا إذا تحول أحدهما إلى الآخر والذي يحدث أن الإنس يتحول إلى الشر والجن يتحول إلى شكل معين .. فيحدث بذلك اللقاء بين عصاة الجن والإنس .. ﴿ وإنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ﴾ .

ومما يؤكد أن الاتصال لا يكون بين مؤمنى الإنس والجن قوله تعالى ﴿ يوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا التي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله ﴾ .

إرادة الله فقط ..

إن يد الإنس والجن الشريرة ليست مطلقة بمعنى أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا ما يدعونه من القدرة على تصريف الأفعال أو التأليف بين الزوج وزوجته وغيرها من الادعاءات ولكن قد يصادف ادعاؤهم مقدرأ من مقدرات الله ، فالله لا يحدث في ملكوته إلا ما أراه ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ .

لا يعلم الغيب إلا الله ..

إن الشرك الأكبر الذى يربط بين السحر والكهانة والتنجيم هو ادعاء العلم بالغيب فهل يعلم الجن الغيب ..

يجيب الدكتور عبد الستار السعيد .. إن العقل يقول إن فاقد الشيء لا يعطيه والقرآن يقول : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً .. ﴾ .

وأحداً هنا . . . تعنى الإنس والجن وسائر خلق الله حتى الملائكة بل إن محمداً ﷺ يقول : ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ﴾ .

ف سليمان استعمل الجن في الخدمة حولاً كاملاً وهم يعملون خوفاً منه ورهبة معتقدين أنه واقف أمامهم . . . في الوقت الذي كان فيه سليمان ميتاً منذ عام دون علم الجن الذين كانوا يدعون علم الغيب قال تعالى : ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خسر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ فكيف يدعى السحرة أنهم يعرفون الغيب عن طريق الجن مع أن الجن نفسه لا يعلم الغيب . . . ا.هـ .

وينفى فضيلة الشيخ حسين مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً - ما يدعيه السحرة من أن محاولة تسخير الجن للإنسان فيه نوع من التكريم للإنسان . . . وأن وسائل تكريم الإنسان عديدة فالله سخر له الكون وما فيه وقال تعالى عن الجن ﴿ لا ينبغي لأحد من عندى ﴾ أى من بعد سليمان . . . إذن فليس من وسائل التكريم تسخير الجن للإنسان . . . وأن الذي يذهب ويصدق الساحر فهذا حرام وقد ورد في الحديث "ثلاثة لا يدخلون الجنة . . . مدمن الخمر . . . وقاطع رحم . . . ومصديق بالسحر" .

كهانه فى صورة جديدة ..

ويؤكد فضيلة الشيخ إبراهيم نصار . . . على أن قراءة الكف وفتح الكوتشينة وتعليق الخرز وإقامة حفلات الزار وكذا التطير أو التفاؤل بلون أو اسم معين كلها من الكهانة التي وجدت قبل مجيء الإسلام فهل تتحول ثانية إلى كهانة الجاهلية الأولى وهل يحل عمل الجاهلية بتغيير صورته . . . ويلبس الباطل ثوب الحق بتنوع أشكاله . . .

قراءة الكف

يقول فضيلة الشيخ حسن مسلم عضو لجنة الفتوى بالأزهر . . . عن قراءة الكف . . . إنها من الكهانات القديمة التي كانت موجودة عند الإغريق والهنود

والصينيين والعرب قبل الإسلام وتعتمد على أشكال الخطوط على الكف وكيف تتقاطع ونوعية الجلد والأظافر ويعرفون عن طريقها " طالع " الإنسان وقد قال علماء التشريح إن هذه الخطوط وتسمى " خطوط الثنى " أى نتجت عن أثر ثنى الكف وفرده .. وليس لها علاقة بحالة الإنسان الصحية والعقلية أو النفسية كما يزعم الكهان .. ثم لماذا لا نأخذ هذه الخطوط كعلامة من علامات قدرة الله فى خلقه ..

حفلات الزار .. عملية نفسية ..

وحفلات الزار عملية نفسية وهى كهانة أخرى من الكهانات الموجودة فى الوقت الحاضر حيث يجتمع النساء ليتميلن ويرقصن على دقات الطبول وتأخذ هذه الدقات فى السرعة حتى تبلغ أقصاها وربما انتهى الأمر إلى سقوط المرأة التى يقام لها الزار على الأرض .. فكيف يؤدي هذا إلى شفاء مريض إنه ليس من الأسباب الشرعية التى شرعها الله وليس من الأسباب القدرية التى قدرها الله للشفاء كالأدوية وكل ما هنالك أنها عملية نفسية .. وربما أحست المرأة بالراحة بعد الحفل لأنها تخففت من الكبت النفسى والقلق الذى كانت تعانيه .. أ هـ .

مسك الختام

أخي الفاضل يجب عليك لزيادة الفائدة أن ترجع إلى الكتب التي تحدثت عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل :

- ١- كتاب الدين الخالص - لإمام أهل السنة الراحل عليه رحمة الله .
- ٢- كتاب الإبداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ .
- ٣- كتاب السنن والمبتدعات - للحوامدي .
- ٤- كتاب هذه دعوتنا - للإمام الشيخ عبد اللطيف مشتهري إمام أهل السنة .
- ٥- كتاب العقيدة الطحاوية - بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .
- ٦- كتاب معارج القبول بشرح علم الوصول إلى علم الأصول للشيخ حافظ أحمد حكيم .
- ٧- كتاب عالم الجن والشياطين - للشيخ عمر سليمان الأشقر .
- ٨- كتاب دعوة التوحيد - د . محمد خليل هراس .
- ٩- كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - لمحمد بن عبد الوهاب عليه رحمه الله .

- ١٠- كتاب في رياض القرآن - للأستاذ حديوي حلاوة .
 - ١١- كتاب مناهج المسلم - لابي بكر الجزائري .
- ولا شك أن جميع هذه الفرق السابقة المستخدمة في الاستخارة غير الشرعية لا تخرج عن أنها نوع من "الدجل أو الاستعانة بشياطين الجن" المنهى عنه شرعاً . قال تعالى ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ مِنْ رَجَالِ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (١) وقال عنه النبي ﷺ ﴿ من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ﴾ (٢) .

(١) سورة الجن : ٦ .

(٢) رواه الإمام مسلم - كتاب السلام من حديث صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ (٢٢٧/١٤) ورواه الإمام أحمد (١٦/١٣٣) الفتح الرباني .

... وقال أيضاً ﷺ " من أتى عرفاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ " (١).

وما هذه الصورة التي نراها الآن من قراءة البخت والتتويم المغناطيسي وقراءة الكف ، وقراءة الفنجان ، وغير ذلك إلا وهي متدرجة تحت حديث رسول الله ﷺ السابق ، فليحذر الذين يريدون الدار الآخرة من هذه الشركيات التي تدخل عليهم وهم لا يشعرون.

المؤلف من مواليد قرية نجع حمد مركز طهطا محافظة سوهاج .
نسأل الله العلي القدير أن يعافيهم ويعلمهم سنة نبيهم ﷺ القائل " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " رواه البخاري ومسلم . وفي رواية لمسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " اللهم تقبل منا ومنهم العمل الصالح . . والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

على أحمد عبد العال الطهطاوي

٦ ش المهدي - جزيرة الرحاب بالجيزة

مكتب : ٥٦٨٤٨٠١

منزل : ٥٧٢٣٥٣٧

(١) أخرجه الحاكم عن أبي هريرة بسند صحيح (٦/٣٣) فيض القدير والإمام أحمد (١٣٣/١٦).

المراجع

- ١- عالم الجن والشياطين - عمر سليمان الأشقر - طبعة دار لكتب السنفية .
- ٢- موطأ الإمام مالك - طبعة دار الشعب .
- ٣- تحفة الأحوذى - شرح سنن الترمذى - طبعة بيروت .
- ٤- دعوة التوحيد - للدكتور محمد خليل هراس - طبعة مكتبة الصحابة بطنطا .
- ٥- الأذكار للإمام النووي - طبعة عيسى الحلبي - القاهرة .
- ٦- المدخل - لابن الحاج - طبعة دار الحديث - القاهرة .
- ٧- فتح القدير - شرح الجامع الصغير للإمام المنياوى - طبعة دار إحياء التراث .
- ٨- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول - للشيخ حافظ حكيم - طبعة المكتبة السلفية القاهرة .
- ٩- العقيدة الطحاوية - بتحقيق الشيخ ناصر الدين الألبانى طبعة المكتب الإسلامى - بيروت .
- ١٠- فتح المجيد - شرح كتاب التوحيد - لمحمد بن عبد الوهاب - طبعة دار الحديث بالقاهرة .
- ١١- مجمع الزوائد - للإمام الهيثمى - طبعة مكتبة القدس بالقاهرة .
- ١٢- فى رياض القرآن - للأستاذ حديوى حلاوة .
- ١٣- جريدة اللواء الإسلامى - العدد ١٤ ، ٥ رجب سنة ١٤٠٧ هـ .
- ١٤- منهاج المسلم . أبو بكر الجزائري .
- ١٥- الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد - طبعة دار إحياء التراث - بيروت .
- ١٦- السنن والابتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات - للشيخ الشقيرى - طبعة مكتبة ابن تيمية - الهرم .
- ١٧- الإبداع فى مضار الابتداع - للشيخ على محفوظ - مكتبة الاعتصام .
- ١٨- الدين الخالص للإمام الأكبر محمود خطاب - السبكي مؤسس الجمعية الشرعية .
- ١٩- فقه السنة . الشيخ سيد سابق .
- ٢٠- جريدة الجمعة . عدد شعبان . سنة ١٤٠٨ هـ .
- ٢١- الدعاء . للدكتور سيد طنطاوى . مفتى الجمهورية .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
١١	مقدمة الطبعة الثانية
١٣	الفصل الأول
١٥	معنى الاستخارة والحكمة منها
١٥	الحث على صلاة الاستخارة
١٥	صفة صلاة الاستخارة وحكمها
١٦	دليل صلاة الاستخارة وحكمها
١٨	شرح دعاء صلاة الاستخارة
١٩	شرح دعاء الاستخارة للإمام ابن الحاج
٢٠	القراءة فى صلاة الاستخارة
٢٠	آداب دعاء الاستخارة
٢١	وقت صلاة الاستخارة
٢١	الاستخارة بالدعاء
٢٢	الاستخارة غير الشرعية
٢٢	استخارة الودع
٢٢	استخارة الكف
٢٢	استخارة الرمل
٢٣	استخارة الفنجان
٢٤	استخارة الورق
٢٤	استخارة السبحة
٢٤	استخارة النوم

الصفحة	
٢٧	الفصل الثاني
٢٩	الدعاء سلاح الأنبياء
٤٤	آداب الدعاء
٤٦	الاستعجال في الدعاء
٤٦	علاج المستعجلين
٤٧	قوائد الدعاء
٤٩	الفصل الثالث
٥٥	أولياء الشيطان
٥٨	الفرق بين كرامة الأولياء والأحوال الشيطانية
٦٣	ندوة مناقشة للعلماء في بيان حقيقة السحر
٦٤	معنى السحر
٦٥ - ٦٦	أنواع السحر
٦٨	حيل الساحر
٧٠	العبادة النفسية
٧١	تسخير الجن للإنسان
٧٢	لا يعلم الغيب إلا الله
٧٣	كهانة في صورة جديدة
٧٣	قراءة الكف
٧٤	حفلات الزار - عملية نفسية
٧٥	الخاتمة
٧٧	المراجع
٧٩	الفهرس

المكتبة الوقفية
أمام الباب الأخضر - مدينة الحسين